وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

رقم التسجيل: .....

العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال كتاب مراسلات دايات الجزائر مع ملوك ووزراء فرنسا(1579-1686م)

مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين: إشراف الأستاذ:

فوضيل غزال د/ مصطفى عبيد

طارق بلحاج

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
1	محمد السعيد قاصري	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
2	مصطفى عبيد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
3	عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية:1444/1445هـ- 2023/2024م

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد الله رب العالمين الذي منحنا القوة وساعدنا في إنجاز هذا البحث والخروج به على هذه الصورة فللّه الحمد والشكر أولا وآخرا، أما بعد...

إيمانا بمبدأ أنه " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

فإننا نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا للأستاذ الفاضل المشرف على هذه المذكرة الأستاذ الدكتور: "مصطفى عبيد" الذي لم يدّخر جهدا في مساعدتنا لإنجاز هذا البحث وكان دوره عظيما من خلال تعليماته ونقده البناء ودعمه الأكاديمي لنا.

ولكل من ساعدننا من قريب أو بعيد.

إهـــداء

نهدي تخرّجنا هذا إلى منبع الحب والحياة إلى معنى الرجولة الحقيقية إلى من علّمنا معاني كثيرة في الحياة إلى من تربينا على يده الأب الحبيب الذي لن يأتي مثله أبدا حفظك الله

وإلى القلب الكبير النابض بالحب والحنان إلى رمز العطف والحنان إلى من سيظل قلبي يحقق لها حبا أمي الغالية حفظها الله وأطال عمرها

وإلى من يهم بشد ساعدي وتعلو هامتي هم سندي وركائز نجاحي إخوتي حفظكم الله

إلى زوجتي وأولادي حفظكم الله ورعاكم

إلى كافة أفراد عائلتي الكريمة

إلى كل الأصدقاء والزملاء

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

طارق

نهدي تخرّجنا هذا إلى منبع الحب والحياة إلى معنى الرجولة الحقيقية إلى من علّمنا معاني كثيرة في الحياة إلى من تربينا على يده الأب الحبيب الذي لن يأتي مثله أبدا حفظك الله

وإلى القلب الكبير النابض بالحب والحنان إلى رمز العطف والحنان إلى من سيظل قلبي يحقق لها حبا أمي الغالية رحمها الله

وإلى من يهم بشد ساعدي وتعلو هامتي هم سندي وركائز نجاحي إخوتي حفظكم الله

إلى زوجتي وأولادي حفظكم الله ورعاكم

إلى كافة أفراد عائلتي الكريمة

إلى كل الأصدقاء والزملاء

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

فوضيل

قائمة المختصرات:

ص: الصفحة

ط: الطبعة

تح: تحقيق

تر: ترجمة

P: page

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكلت العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني (1519-1830م)أهم مظاهر السيادة وأبرز سمات الاستقلالية والقوة، خاصة بعد تطور البحرية الجزائرية خلال القرنين 16 و17م حتى أضحت قوة كبيرة في الحوض الغربي للمتوسط، وهذا ما جعل الدول الأوروبية تتودد للجزائر، ومن ضمنها فرنسا التي كانت سباقة لبناء علاقة التقارب، فاتخذت من الدولة العثمانية (الباب العالي) منفذا للحصول على الامتيازات ما جعل هذا التحالف الفرنسي العثماني سببا في توطيد علاقة فرنسا بإيالة الجزائر.

وامتازت تلك العلاقة بالصبغة السياسية حينا والاقتصادية أحياناً كثيرة فتقلبت بين مظاهر السلم والحرب.

ونظرا لأهمية تلك العلاقات ارتأينا أن تكون مذكرتنا موسومة بـ: "**العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1579-1686م).**

دواعي اختيار الموضوع:

الرغبة والاهتمام بتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة كون الجزائر العثمانية في هذه المرحلة المدروسة هي فترة التفوق والقوة، وهذا ما جعلنا نتشوق لدراسة هذا الموضوع.

والهدف الثاني من دراسة موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا، وهو إعطاء صبغة جديدة في البحث العلمي.

لعلنا بهذا العمل نقدم عملاً مفيداً يساهم ولو بقدر قليل في تعزيز البحث التاريخي حول الموضوع.

الإطار الزماني للدراسة:

- تنحصر هذه الدراسة في إطارها الزماني المحصور بين (1579-1686) لأننا مقيدون بالكتاب الأول من الجزء الأول فقط من كتاب مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1579-1700).

أما من ناحية المكان فإن موضوع الدراسة يركز على منطقة حيوية، تمثلها الجزائر وفرنسا وهما من دول الحوض الغربي للمتوسط وما تمثله الجزائر في الضفة الجنوبية من

بُعد إسلامي وامتداد للدولة العثمانية من جهة أخرى تمثل فرنسا الضفة الشمالية والبعد المسيحي الكاثوليكي التي كانت تسعى لتزعم أوروبا كون هذا المجال منطقة صراع حقيقي بين الجزائر العثمانية وفرنسا.

إشكالية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1686/1579) ومنه الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل كانت المصالح هي الموجه الرئيس لسياسة فرنسا اتجاه الجزائر أم كانت الروح الصليبية هي الغالبة في علاقتها؟
- ما هي مظاهر التقارب السياسي بين البلدين، وكيف تعامل الطرفان مع الأزمات التي وقعت بينهما؟
- ماهي مظاهر نشاط وتطور وكالة الباستيون وما مدى أثرها على العلاقة؟
- إلى أي مدى أثر النشاط البحري في توجيه العلاقات بين الطرفين؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، فجمعنا المادة التاريخية. ثم قمنا بتحليل الأحداث من خلال تتبع تطور العلاقات بين البلدين وفي الأخير استخلصنا أهم النتائج منها.

الدراسة السابقة:

لا شك أنّ من الدارسين للعلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط قد تعرضوا لدراسة العلاقات الجزائرية الفرنسية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما تناوله غرامون في دراسته للعلاقات بين فرنسا وإيالة الجزائر خلال القرن السابع عشر، ودراسة عائشة غطاس "العلاقات الجزائرية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)" والتي تعرضت فيها إلى العلاقات التجارية، وكان تركيزها عليها أكثر من السياسية، ودراسة الشيخ لكحل التي تناولت موضوع "نشاط وكالة الباستيون وأثرها على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال

النصف الأول من ق 17م، إلا أنّ تركيزه على وكالة الباستيون وانعكاساتهاعلى العلاقة بين الجزائر وفرنسا خلال هذه الفترة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع الخطة الآتية:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول: تناولنا فيه المظاهر السياسية للعلاقات الجزائرية الفرنسية ودرسنا فيه الدبلوماسية الفرنسية بين القبول والرفض لدى الجزائر وتدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية ومعاهدات السلام وقضية الأسرى الجزائريين.

الفصل الثاني: فقد خصصناه للمظاهر الاقتصادية للعلاقات الجزائرية الفرنسية وركزنا فيه على أهم مسيريوا وكالة الباستيون وانعكاساتها على الجانبيين.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى المظاهر العسكرية واستعرضنا فيه البحرية الجزائرية والحملات الفرنسية على الجزائر.

الصعوبات المعترضة:

أثناء إنجازنا لهذه المذكرة اعترضتنا بعض الصعوبات منها:

– ندرة المصادر المحلية والمتخصصة في هذا الموضوع خاصة العربية منها، ثم مشكل الترجمة فمعظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع خلال القرن السابع عشر باللغة الفرنسية وللأسف فنحن لا نتقن الفرنسية، أما الصعوبات الأخرى تتمثل في ضيق الوقت فلم نستطع التوفيق بين العمل وإنجاز المذكرة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التعريف بأهم مصادر ومراجع الدراسة:

أ– المصادر:

– بلانتيت أوجان: مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1579–1700) تر وتح: هشام حفيظة، سلامنية بن دارد، الجزء الأول، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2022.

وقد استهل الكتاب بمقدمة ومدخل ثم عرج على العلاقات الجزائية الفرنسية، وبعدها تحدث على المراسلات بين الدايات وملوك ووزراء فرنسا في الفترة الممتدة بين 1579-1686م، وقد أحصينا الرسائل في 74 رسالة، تمحورت جلّ الرسائل في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويعد هذا المصدر هو أصل عملنا المعتمد عليه في بحثنا العلمي.

-R. P. Pierre Dam Histoire de Barbarie de ses corsaires Pierre Rocolet Imprimeur et libraire de Rol, Paris, 1646

– تاريخ برباري وقراصنتها للراهب دان، وهو المبعوث الذي جاء مع مدير الحصن الفرنسي في الجزائر ساسون لوباج من أجل عملية افتداء الأسرى الفرنسيين، تحدث في كتابه عن البحرية الجزائرية وعمليات القرصنة والأسرى وقد استفدنا منه معلومة حول تأسيس الباستيون وبعض إحصائيات حول الخسائر المادية التي تعرضت لها فرنسا ما بين 1628-1634 بسبب البحرية الجزائرية.

المراجع المعتمدة في الدراسة منها:

– قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، دار هومة، الجزائر، 2007.

هذا الكتاب يتعرض للمعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا من سنة 1619 إلى 1659م، قد قسم هذا الكتاب إلى ثلاث أقسام، حيث تناول في قسمه الأول عرض للعلاقات الجزائرية الفرنسية وتحليل للمعاهدات المبرمة بين البلدين فيما بين 1619-1830م، أما القسم الثاني فكان للقضايا الجدلية ومحاور البحث وتحدث فيه عن المؤسسات الفرنسية والقرصنة والأسرى، أما قسمه الثالث كان عبارة عن نصوص المعاهدات.

لقد اعتمدنا على الكتاب في التعرف على المعاهدات والرجوع إلى البعض منها خاصة فيما يتعلق بفترة دراستنا.

– بوعزيز يحي: علاقات الجزائر مع الدول وممالك أوروبا من1500-1800م المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهو يتحدث بشكل مباشر عن علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية خاصة، وذكر الكثير عن العلاقات الجزائرية الفرنسية وتحدث عن المؤسسات الفرنسية في الجزائر، لقد أفادنا هذا الكتاب في العلاقات والحملات العسكرية الفرنسية على مدينة الجزائر.

- غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م (1619-1694م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 1984-1985.

هذه المذكرة قسمت إلى ثلاث فضول الفصل الأول بعنوان العلاقات السياسية (1619-1694)، وأما الفصل الثاني تناول التجارة والفصل الثالث تحت عنوان الشركات التجارية.

وقد اعتمدنا على هذه المذكرة في كل فصول الجانب السياسي والاقتصادي وحتى العسكري.

وفي الأخير أتوجه بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور **عبيد مصطفى** على قبوله الإشراف على مذكرتنا وتقديمه لنا الكثير من التوجيهات والنصائح التي لم يبخل بها علينا.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول:

المظاهر السياسية للعلاقات الجزائرية الفرنسية

المبحث الأول: الدبلوماسية الفرنسية بين التقبل والرفض لدى الجزائر.

المبحث الثاني: تدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية.

المبحث الثالث: معاهدات السلام الفرنسية الجزائرية.

المبحث الرابع: قضية الأسرى الجزائريين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول: المظاهر السياسية للعلاقات الجزائرية الفرنسية

شكلت العلاقات الجزائرية الفرنسية حجر الزاوية في العلاقات الدبلوماسية في الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر الميلاد والقرن السابع عشر لما كان لها من تداعيات أثرت على السكينة العامة،وقد ميزت هذه الفترة نوع من التدهور فتراوحت بين السلم والتعاونتارة، وبين التوتر والاختلاف تارة أخرى.

وقد كان للجانب الدبلوماسي أثر إلى حد كبير في معظمهذه الفترة من خلال المعاهدات والمراسلات بين حكامالجزائر وملوك فرنسا.

وفي هذا الفصل سنتطرق إلى أبرز مظاهر الجانبالسياسي وأهم ما جاءفي المراسلات بين الجانبين وقد قسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: الدبلوماسية الفرنسية بين التقبل والرفض لدى الجزائر.

المبحث الثاني: تدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية.

المبحث الثالث:معاهدات السلام الفرنسية الجزائرية.

المبحث الرابع: قضية الأسرى الجزائريين.

المبحث الأول: الدبلوماسية الفرنسية بين القبول والرفض لدى الجزائر

«وقد فضلنا استعمال كلمة الدبلوماسية بدل السياسة الخارجية،لاعتقادنا أن نشاط الدبلوماسية الجزائرية خلال القرون الثلاثة للعهد العثماني لم يرق إلى مستوى يسمح لنا بإطلاقكلمة السياسة الخارجية على هذا النشاط لانعدام توفرشروط ومقومات تصبغ على هذا النشاط صفة سياسة خارجية»[1].

ومن هذا نقول إن العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا بدأت في العصر الحديث، وسيطر عامل التجارة عليها، فسار بها نحواتباع سياسة مرنةوذلك حفاظا على استمرارية التعاون بين الطرفين.

حيث تعود العلاقات الجزائرية العربية بالضبط إلى القرن16م وهذا كنتيجة للعلاقات الطيبة التي ربطت بين الخلافة العثمانية وفرنسا[2].

حيث أبرمت معاهد الامتياز بين الدولة العثمانية وفرنسا في سنة 1536م[3].

ولقد أعطت معاهدة الامتياز لفرنسا الحق في إنشاء قنصلياتفي كل الأراضي التابعة للدولة العثمانية وبالتالي في الجزائر والتي كانت فرنسا توليهااهتماماً خاصا في باقي الولايات العثمانية[4].

«لقد عملت فرنسا منذ توقيعها على المعاهدة مع الدولة العثمانيةعلىإرسال ممثل لها في الجزائر وقد أصبح هذا المطلب أكثر إلحاحاً منذ تأسيس المراكز التجارية الفرنسية في الشرق الجزائري، ذلك أن التجار والرعايا الفرنسيين العاملين في هذه المراكز كانوا دائما يبحثون عن من يمثلهم ويرعى مصالحهم لدى حكام الجزائر»[5].

---

[1]– جمال قنان:قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات المتحفالوطني للمجاهد، الجزائر، 1994،ص44.

[2]– محمد زروال: العلاقات الجزائر الفرنسية 1791–1830م، مطبعة دحلب، الجزائر، ص11.

[3]– محمدعلي الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص 202.

[4]– بركاهم دهان: دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائية الفرنسية 1683–1789، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2012–2013، ص 18.

[5]– الشيخ لكحل: نشاط الباستون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال نصف القرن17، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2012–2013، ص 35.

«ورغم التقارب الفرنسي العثماني وولاء حكام الجزائر للسلطان إلا أن التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر تأخر بسبب الرفض لأي تمثيل مسيحيفوق أراضيهم، بسبب الحملات الصليبية التي كانت الجزائرتتعرضلها»[1].

ثانيا «كون قناصلة الدولة الفرنسية يتمتعون بامتيازات واسعة في الأراضي العثمانية لذلك اعترضت الجزائر على قبول اعتماد قناصل لفرنسا بهذه الصلاحيات والامتيازات»[2].

كون القناصل الفرنسيين يفرضون وصايتهم وحمايتهم على الرعايا الأوروبيين من غير الفرنسيين.

ومن خلال المراسلة المؤرخة 28 أفريل1579م نلمس رفض باشا حسن في نيريانو التمثيل القنصلي والذي بين صداقته للملكمع الامتناع عن قبول قنصل في الجزائر وهذا نصها «... كون ذلك الأمريحدث نوعا من الكراهية التي تفرضونها عليهم. والتي سوف تلحق أضرارا بسلم الجزائر...»[3].

ويرى بعض المؤرخين أن مسارعة الفرنسين إلى إقامة قنصليةلهم بالجزائر كان له أهداف أولا هو العامل التجاري، ثانياتفادي اعتداءات القراصنة الجزائريين (حماية تجارتها)[4].

ولم تتوقف المساعي الفرنسية في الأستانة من أجل إقامة قنصلية بالجزائر وبفضل السفير الفرنسي بالأستانة بترمول حيث يعيد برطوا لالمارسيلي الذي عينه شارل التاسع بتاريخ 15 سبتمبر 1564، هو أول قنصل رسمي فرنسي يعين بالجزائر لكنه لم يتمكن من مباشرة مهامه بسبب الرفض[5].

---

[1]– الشيخ لكحل: نشاط الباستون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال نصفالقرن17، ص 35.

[2]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ص 45.

[3]– أوجان بلانتيت: مراسلات داي الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1570–1700م، الجزء الأول،ترجمة وتحقيق حفيظة سلامة بن داود، دار الوعي الجزائر، الطبعة الثانية،2022، الجزائر، ص 138.

[4]– عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامع الجزائر، 1985، ص 13.

[5]– بليل رحمون: القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564–1830، رسالة دكتوراه فيالتاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010–2011، ص 23.

وبفضل جهود أخرى من طرف السفير الفرنسي بالأستانة آبيلسيل تم تعيين المرسيليصورون[1]، بتاريخ 12 فيفري 1578 في منصب قنصل بمدينة الجزائر ومساعده فرنسوى غيغيغوطو.

وهذا ما نلمسه في المراسلة المؤرخة في 28 أفريل 1579، وهذا نصها«...حضر إلى هنا المسمى فرنسوى غيغيطوط وهو يحمل إرسالاً قنصليا موجها للنقيب موريس سورون...»[2].

«التحق موريس سورون بمنصبه سلما ما هو ثابت في عقد حرر بتاريخ 06 ماي 1581م»[3].

وفي الفترة الممتدة من 1586 إلى غاية 1597 لا يوجد أي أثر من أعتمد لقنصل أو ممثل للسلطات الفرنسيةبإيالة الجزائر، فقد بقيت تلك الفترة مجهولة حتى تعيينـدوفياس1597م، لكن توجد مراسيم تعيين قناصل غير معتمدين بالجزائر مثل مرسوم جويلية 1596 وديسمبر 1599 وتمرتعيين بموجبه بيار باسكال[4].

وهذا ما تؤكده المراسلة المؤرخة 15 أفريل 1579م، حيث تطرقت المراسلة بذكر القنصل فياس والقنصل بيار باسكال[5].

إن ما يلاحظ في تعيين القناصل في فترة القرن 16. هو استحواذ الوسط المارسيلي على وظيفة القناصل الجزائر، وهذا راجع إلى التجار المارسيليين الذين يحتكرون التجارة الفرنسية[6].

---

[1]– بليل رحمون: القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564–1830، ص 23.

[2]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص137.

[3]– المصدر نفسه، ص 138.

[4]– بليل رحمونة: مرجع سابق، ص 10.

[5]– أوجان بلانيت: مصدر سابق، ص 140–141.

[6]– بليلرحمونة: مرجع سابق، ص 12.

لقد كانت وظيفة القنصل كغيرها من الوظائف العامة في فرنسا بالخصوص، تباع وتشترى فهي سلعة تجارية قابلة للتحويل من يد إلى يد والذي يشتري هذه الوظيفة أوامتيازاتها، يحرص دائما على استثمارها من زاوية تجارية بحتة.

وكانوا يكتفون بتعيين شخص من قبلهم يقوم باستثمار هذه الوظيفة محليا كموظفين فهم ونواب لهم، وبطبيعة الحال فهؤلاء الأشخاص الذين يقومون بهذه الوظيفة كانت تطغى على نشاطاتهم واهتماماتهم ورغبتهم في الحصول على أكبر قدر ممكن الفوائد والمصالح الشخصية التي هي هدفهم الرئيسي أثناء تواجدهم في البلاد التي اعتمدوافيها، إما خدمة مصالح دولتهم فهذه تأتي في المقام الثاني[1].

[1]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 47.

المبحث الثاني: تدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية

في هذا المبحث سنفرج على أهم الأسباب التي أدت إلىتدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية في الفترة الممتدة ما بين (1604-1628)، وقد كانت حادثة تحطيم الباستيون أو لسبب في تدهور العلاقات، إلا أن هذه الحادثة الأخيرة لم ترد فيها مراسلات رغم أن جل المصادرة ذكرتها.

ولأننا ملزمون ومقيدون بكتاب المراسلات فإننالم نذكر هذه الحادثة واكتفينا بحادثتين كانتا سببا مباشرا في تأزم العلاقات.

أولا: مدفع ادانصا

ثانيا: حادثة المذبحة

أولا: مدفع ادانصا

لم تكن حادثة تحطيم حصن الباسيون الوحيدة في تأزيم العلاقات الجزائرية الفرنسية بل جاءت حادثة سيمون دانسا هي الأخرى لتزيد من حدة التوتر، سيمون دانسا الهولندي الأصلأ قام بمرسيليا قبل مجيئه إلى الجزائر.

والذي استقربها في عام 1606م واعتنق الاسلام وغير اسمه إلى:"دالي رايس" أو "دوفيل" واشتغل في تجارة السفنونال شهرة كبيرة من خلال تعليم مهنة بناء السفن والمراكب حتى نال لقب القبطان[1].

واشتهر أيضا بالغزو حيث تمكن في غاراته من حجز 40 سفينة لحسابه وعبر مضيق جبل طارقإلى المحيط الأطلسي عدة مرات من البحارة الجزائريين[2].

ومع كل الامتيازات التي نالها من الجزائر إلا أنه عاد إلى فرنساوأخطر الملك الفرنسي برغبته في العودة إلى مرسيليا وإلىالمسيحية فقبل الملك طلبه، لكن سيمون دانسا لم يرد الخروج من الجزائر خالي الوفاض حيث استعار من باشا الجزائر المدفعين البرونزيين

[1]- الشيخ لكحل:مرجع سابق،ص 58.

[2]- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص170.

لتسليح سفينته، وكان تسليم المدفعين لسيمون مكافأة له على إدخاله إحدى التقنيات الحديثية للبحرية الجزائرية تتمثل في كيفية استعمال السفن الدائرية[1].

واستغل سيمون هذه الفرصة فذهب بالمدفعين إلى مارسيليا وقد مهما كهدية لكبار ولاة فرنسا وهو "الدوقدوكيز" فأعاد له مجلس بلدية مرسيليا وحقوق المواطنة[2].

وبحادثة سرقته للمدقعين ورجوعه إلى مرسيليا، كان سميون دانسا قد أثار بلبلة وعكر صفو العلاقات الجزائرية الفرنسية.حيث دام التوتر عدة سنوات، ومما زاد الطين بلة خاصةعندما امتنعت الحكومة الفرنسية عن الرد على احتجاجات الحكومة الجزائرية فتصدعت العلاقات نهائيا فأصبحت الحرب سجالاً بين البلدين[3].

وقد ذكرت حادثة المدفعين المؤرخة في 25 جويلية 1620في المراسلة بين حكام مدينة مرسيليا وباشا الجزائر، حيث اشترطت الجزائر استرجاع المدفعين البرونزيين قبل التوقيع على معاهدة السلم والتجارة في 1619م.

لكن هذه المعاهدة باءت بالفشل فلم تسترد الجزائر المدفعين[4].

وفي معاهدة 1628م أصر الجزائريون على إعادة المدفعين مقابل عودة العلاقات فقام"سانسون نابلون" وهو المبعوث الفرنسي للجزائر بشراءالمدفعين وإعادتهما إلى الحكومة الجزائرية.

وهذا ما ذكرته المراسلة المؤرخة في 29 مايو1629، حيث ذكر نص المراسلة أن الحكومة الجزائرية[5] قد استرجعت المدفعين وعادت العلاقات السلمية التجارية وذكرت حادثة استرجاع المدفعين أيضا في المراسلة المؤرخةعام 1648 بينيوسف باشا ولويس 14.[6]

---

[1]– عائشة غطاس: العلاقات الجزائري الفرنسية في القرن 17، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1984–1985، ص 40.

[2]– وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 171.

[3]– عائشة غطاس:مرجع سابق، ص 41.

[4]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 148–151.

[5]– أوجان بلانتيت، مصدر سابق، ص 190.

[6]– نفسه، ص 236.

ثانيا: حادثة المذبحة

لم تضع معاهدة تور الموقعة في 21 مارس 1619 التي جاءت بعد مجهودات شاقة جدًا للنزاعات الثنائية بين البلدين التيوقعها لويس الثالث عشر نفسه وعن الجانب الجزائري المبعوث الخاص كينان آغا[1].

«ولو بضعة أيام ولم يتمكن الطرفان من تحقيق السلام المنشود فبينما كانت البعثة الجزائرية تنتظر تسليم المدفعين والأسرى».

-اللذان نصت عليهم المعاهدة السالفة الذكر.

لتغادر مرسيليا[2]فاجأ الدوقدوقيز برفضه تسليم المدفعين وذلك بناءً أن المعاهدة لا تنص على ذلك.

ويبدو أنّ الاتفاق على المدفعين كان بشكل شفوي[3].

وما عطل البعثة في رجوعها إلى الجزائر هو قرار كينان آغا بعدم العودة بدون المدفعين لأنه لا يمكن الرجوع بدونهما لأن الجزائرييرأوا أنفسهم أنهم خدعوا.

حينئذ قرر التجار الفرنسيين الذين تضررت مصالحهم أن يشروا المدفعين من الدوقدوقيز ويهدوهم الوفد الجزائري[4].

وما زاد الطين بلة وصول نبأ هجوم أحد الرياس الجزائريين وهو "رجبرايس" والذي لم يكن يعلم بحيثيات المعاهدة على سفينة مريسلية عائدة من الإسكندرية كانت محملة ببضائع ثمينة 3 فيفري 1620.[5]

وقد حمل نبأ هذا الحادث البحاران اللذان تمكنا من الهروب[6].

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830،ج2، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص 58.

[2]- الشيح لكحل: مرجع سابق، ص 63.

[3]- يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية دور المماليك الجزائر أوروبا (1500-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص 64.

[4]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة، 1964، ص 152.

[5]- بركاهم دهان: مرجع سابق، ص 21.

[6]- يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص64.

فثار غضب الفرنسيين حيث قام سكان مدينة مرسيليا بالهجوم على مقر الوفد الجزائري ليلاً فحدثت مذبحة كبيرة قتل فيها "الأغا كينان" وستين آخرين بين مرافق له وأسرى، ولم يسلممن هؤلاء سوى اثني عشر شخصاً كانوا متواجدين خارج منازلهم[1].

وهناك اختلاف في الروايات حيث عر بعض المراجع أنهم أضرموا النار في المبنى الذي يسكنهم الجزائريين حتى يرغموهم على مغادرته ويتسنى لهم بذلك القضاء عليهم وقد تمكنوا من ذبح الجزائريين بشوارع المدينة ودامت هذه الحادثة يومين[2].

سارع الملك الفرنسي خوفا من عواقب هذه الحادثة على العلاقات مع الجزائر إلى إصدار أمر يقضي محاكمة المجرمين وتم الحكم على 14 مجرما في 21 مارس 1621 بالإعدام.

لقد كان من الطبيعي أن يكون لهذه الحادثة أصداؤها في الجزائر وأنتثير ضجة كبيرة في الأوساط الرسمية فثار الأهالي بمدينة الجزائر ضد الجالية الفرنسية من جهة وألقي القبض على القنصل الفرنسي من جهة أخرى[3].

وسارعت الجزائر إلى مراسلة الحكومة الفرنسية لتعرف على أسباب الحادث الذي وصفت بأنه منافي لروح المعاهدات ومنافي للروح العامة فهو ما يقرأ في رسائل الاحتجاج، لقد أخلت فرنسا بأحد المبادئ وهو احترام وعدم المساس بشخصية السفراء[4].

وهذا ما أكدته المراسلة المؤرخة في 15 جوان 1620 بين حسين باشا وحكام مدينة مرسيليا حيث جاء فيها قول الباشا "حيث لن يسمح بأن يصيب السفراء أي ضرر..."[5].

[1] - Grammont: histoire l'Alger sous la domination Turque (1515-1830), Ernest berouxEditeure, Paris, 1887, p159.

[2]– الشيخ لكحل: مرجع سابق، ص64.

[3]– المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العليا العثمانية، تحقيق: إحسان عباس، دار النفائس، بيروت، 2007، ص 224.

[4] - Grammont Relations entre la France e et la régence l'Alger en XVII[e] siècle, Adolf Jordan, libraire éditeur, Alger,1879, p 25.

[5]– أوجان بلانتيت، مصدر سابق، ص 146.

بادرت الحكومة الفرنسية بدورها برد الجواب الذي يشمل كل الإيضاحات والتفاصيل الواقعة، وذلك في المراسلة المذكورة في25 جويلية 1620،[1] حيث تناولت المراسلة في طياتها عدة نقاط أهمها:

تحدثت الرسالة عن كيفية استقبال الوفد الجزائري بطريقة تليق بمقامهم، وتناولت أيضًا إمضاء المعاهدة مرفوقة بالهدايا من طرف الملك الفرنسي، وذكرت الرسالة انتظار والبعثة استلام المدفعين قبل وصول خبر الهجوم الذي قام به الرايس "رجب" على السفينة الفرنسية فجاء نتيجة لذلك هجوم السكان على البعثة الجزائرية وذكرت أيضاً تأسف الملك على حادثة المذبحة ومعاقبة المجرمين[2].

وهناك مراسلة أخرى مؤرخة في 25أفريل 1623 ذكر تعدد المغدور بهم من البعثة الجزائرية وهم "كينان آغا" وستين مسلما[3].

استمرت الجزائر في انتظار عودة المبعوث "محمد الشريف" الذي أوفدته لتحري حول المذبحة واسترداد أموال وممتلكات المغدور بهم، في هذه الأثناء كان المبعوث قد وقع على الأسر من طرف قراصنة أثناء عودته إلى الجزائر[4].

ولقد كانت هذه الحادثة سبباً مباشرا في تأزم العلاقات كرد فعل من حكام الجزائر ثم إعدام نائب القنصل الفرنسي والتهديد بإعدام القنصل نفسه[5].

لكن المبعوث الجزائر هو لم يعد إلا شهر أفريل 1621بعد أن دفع فدية بنفسه ولقد سلب منه القراصنة كل الأمتعة التي كانت بحوزته لم يتركوا غير الرسالة التي حملتها إياه الحكومة الفرنسية[6].

---

[1]– أوجان بلانتيت، مصدر سابق، ص 148.

[2]–نفسه، ص148–155.

[3]– نفسه، ص 176.

[4]– جمال قنان: مرجع سابق، ص 683.

[5]– يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 65.

[6]– جمال قنان: مرجع سابق، ص 58.

«وقد سعت الدولة العثمانية، نظرالما بذله سفراء فرنسا لدى البلاط العثماني، لإعادة العلاقات بين الجزائر وفرنسا فأوفدت سنة 1623 "سليمان شاوش" للنظر في النزاعات القائمة بين البلدين، وقد كان موقف حكومة الجزائر عنيفا ضد المبعوث العثمانيوضد الوساطة العثمانية التيرأت فيها إجحافاً للطرف الجزائري[1] والذي تؤكده المراسلة المؤرخة في 10أفريل1623م».[2]

فإن أعضاء الديوان الجزائري رفضوا التفاوض معه كما منعواالباشا عن ذلك أيضاً ولم تمتثل حكومة الجزائر بالأوامر السلطانية محتجة على المبعوث السلطاني بعدم إطلاع الدولة العثمانية على احتجاجات الجزائر ضد ما أرتكبه الفرنسي ونفي حقهم.

وأوفدت الحكومة الجزائرية بعثة إلى السلطان العثماني لتعرفه بدورها عن مصدر الخلاف بينها وبين فرنسا ولم تستأنف المفاوضات مع المبعوث العثماني إلا بعد أن عادت البعثة الجزائرية من اسطنبول[3].

ولم يتوقف المبعوث العثماني في إيجاده السلام رغمطول المدة التي استغرقتها إقامته بمدينة الجزائر والتي كانت نحو 3 أشهر، وكان كل ما قام به هو أنه مهد الأرضية لإعادة العلاقات[4].

كما تشير إليه الرسالة المؤرخة 5 جوان 1623، عن بقاء سليمان شاوش مدة ثلاث أشهر وعدم تحقيق مسعاه في إحلال السلم[5].

---

[1]– عائشة غطاس: مرجع سابق، ص 49–50.

[2]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 158–165.

[3]– المحامي فريد بك: المرجع سابق، ص 336.

[4]– عائشة غطاس،مرجع سابق، ص 50.

[5]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 180–181.

المبحث الثالث: معاهدات السلام الفرنسية الجزائرية

في هذا الجزء من هذا الفضل نتكلم على المعاهدات واتفاقيات السلام التي أبرمت بين الجزائر وفرنسا، وأهم المفاوضين أصحاب الحنكة السياسات ودهاء للدبلوماسي ودورهم في تحقيق السلام والتعاون.

أولا: سانسون نابلون

عندما وصلت العلاقات الفرنسية الجزائرية إلى ذروة التوتر ارتأتفرنسا أن تعرض عن أسلوب العنف، وتعمل في إعادة العلاقات خاصة وأن فرنسا هي الطرف الخاسر الأكبر منتدهور العلاقات، فأختار الملك الفرنسي لويس الثالث عشر المفاوض المحنك سانسون نابلون كمبعوث لتحقيق السلام[1].

وفعلاً نزل المفاوض الفرنسي سنة 1626 بالجزائر مرفوقا بالأسرى الجزائريين والمدفعين البرونزيين اللذان كانت الجزائر قد اشترط تهما قبل التوقيع على المعاهدة من أجل تسهيل مهمته، وقد واجهت المبعوث الفرسي عراقيل أخرى تمثلت في الشروط المالية المجحفة التي وضعها ديوان الجزائر لإبرام الاتفاق[2]، فعاد سانسون إلى فرنسا وعرض مشروع المعاهدة على الملك الفرنسي فوافق هذا الأخير على نص البنود، لكن واجهت سانسون صعوبات أخرى في عودته للجزائر وإتمام الاتفاق بسبب عدم حصوله على الأموال الكافية، وبفضل أعيان بلدية مرسيليا استطاع المبعوث الفرنسي أن يجمع المبلغ المشترط[3] ليعود المبعوث الفرنسي إلى الجزائر مرتفي السابع عشر سبتمبر 1628 وبعد يومين من تاريخ وصوله أبرم الاتفاق بين البلدين، وكانت من بين أهم النتائج لهذه المعاهدة عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين من خلال فتح القنصلية الفرنسية من جديد وبعث الحكومة

[1]– بحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 68.

[2]– جمالقنان:معاهدات الجزائر مع فرنسا 1616–1830، المؤسسة الوطنيةللكتاب الجزائر، 1987، ص 61–62.

[3]– الشيخ لكحل:مرجع سابق، ص 75.

الجزائرية ممثلا لها في مرسيليا، كما اشترطت الجزائر على فرنسا توكيل الأشخاص المجردين من كل الدوافع الشخصية أثناء تأدية مهامهم كقناصل[1].

إن ما سبق ذكره من مفاوضات بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية في سبيل تحقيق السلام نلتمسه من خلال المراسلات الآتية:

أولاً: الرسالة المؤرخة في أوت 1627 بين باشا الجزائر والسيد الدوقدوكيز ونصت على استرجاع المدفعين والأسرى.

وتؤكد ذات الرسالة أن الاتفاقية قد أنجزت بكيفية حسنة[2].

وفي نص المراسلة المؤرخة في الثامن أكتوبر 1628بين إبراهيم رايس عرباجي والسادة حكام مرسيليا، تؤكد لنا عن توصل الطرفين إلى إبرام المعاهدة مع السيد سانسون نابلون والحكومة الجزائرية وقد منح للمبعوث الفرنسي لباسا شرفيا لأنه كان جادًا طيلة مفاوضاته ورضى الحكومةعلية[3].

ثانيا: المفوض ترويبرTrubert:

بعد الهزيمة المخزية لفرنسا في حملة "دي بوفورت" في جيجل، أبدى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر رغبته في التوصل إلى تسوية مع الجزائر لكي يتسنى له التفرغ لمسائل أهم على الصعيد الأوروبي وكسب صداقة الجزائر الضرورية لضرب أعدائها.

فكلف الملك الفرنسي المفوض العام للقوات تروبير بأن يتفاوض مع الجزائريين لإبرام اتفاق سلام وكان الطريق قد مهد لهتاجر فرنسي يدعى جاك أرنوjacquesArnout الذي لعب دور مبعوث غير رسمي سعى لإقناع الحاكم "علي آغا"[4] لوقف الحرب ولذلك لم يجد "تروبير" صعوبة تذكر في الوصول لاتفاق مع "علي آغا" رغم محاولات الإنجليز إفشال هذه

---

[1]– نجاة بوميدونة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 17م (1604–1659م)، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015–2016، ص 64.

[2]– أوجان بلانتيت:مصدر سابق، ص 184–185.

[3]– المصدرنفسه، ص 201–202.

[4]– بن سعيدان محمد: علاقات الجزائر مع فرنسا (1659–1756)، رسالة ماجستير فيالتاريخ الحديث، جامعة غرداية،ص75.

المفاوضات، وانتهت المفاوضات بإبرام المعاهدة في 17 ماي1666 بالجزائر[1]، عاد المبعوث الفرنسي إلى بلده وعرضها على الملك[2] لويس 14 فوافق هذا الأخير على هذه الاتفاقية وصادق عليها في 7 سبتمبر عام 1666.[3]

تعهد في رسالة وجهها إلى الديوان بكونه يحترم كلما جاء في الاتفاقية دون تغيير والتي نقلها المفوض الفرنسي"تروبير" إلى الجزائر، وقد زوّد هذا المبعوث بتعليمات مفصلة حول إقناع حكام مدينة الجزائر بقطع العلاقات الانجليزية مع الجزائر[4].

وتمكن المفوض "تروبير" بعد عامين من إمضاء المعاهدةمن تحرير 1127 فرنسي من أسرى حملة جيجل والمعارك البحرية وأزيد من 300 جزائري أعادهم إلى الجزائر[5].

ومن خلال ما لمسناه في كتاب "مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك وولاة فرنسا" في الرسالة المؤرخة في السابع سبتمبر 1666 نجد أن الملك الفرنسي لويس 14 قد واقع على بنود المعاهدة وصادق عليها، ومنجملة ما قاله في نص الرسالة: «... وتوصلنا إلى درجة أن محتواها يرضينا ونقبل به وسنمضي عليه»[6].

وفي المراسلة المؤرخة في 11 مارس 1668 تحدثت على قضية الأسرى الفرنسيين والجزائر يين وهذا ما جاء في محتواها أن لويس 14أوفد السيد "تروبير" مفوضا من أجل الأسرى لأنه كان يمتاز بثقة كاملة لدى حكام الجزائر آنذاك وهذا ما قاله الملك الفرنسي في الرسالة:«... حيث نظن أنه يمثل حقا تلك الشخصية الفذة التي تسعدكم وترضيكم... هو الذي عينتموه للسلم باسمكم عن سجنائكم»[7].

---

[1]– عطلاوي محمد الأمين: نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية،رسالة ماجستير تاريخ حديث، جامعة غرداية، ص 138.

[2]– جمال قنان: مرجع سابق، ص 89.

[3]– محمد بن سعيدان: مرجع سابق، ص 75.

[4]– جمال قنان: مرجع سابق، ص 75.

[5]– محمد بن سعيدان: مرجع سابق، ص 76.

[6]– أوجان بلانتيت:مصدر سابق، ص 248.

[7]– المصدرنفسه، ص 253.

أما قضية التحريض وقطع العلاقات مع الدول الأوروبية قد جاءت في المراسلة المؤرخة في 1669 بين إسماعيل باشا ولويس14 حيث قال إسماعيل باشا: «... لقد سررنا كثيراً باقتراحكم الذي جاء على لسان السيد "تروبيز" الخاص بقطع العلاقات مع كل الدول الأوروبية وانضمامكم إلينا... »[1].

ثالثا: المفوض دوترفيل

بعد الحملة التي قام بها دوكين التي خسرت فيها فرنسا معظم إمكانياتها واستعملت فيها أحدث الأسلحة، لكن الجزائر بقيت صامدة وعدم الرضوخ إلى الشروط الفرنسية، وأدت إلى نتائج عكس ما كانت تتوقعه فرنسا، فلجأت من أسلوب القوة إلى أسلوب اللين.

فكلفت الحكومة الفرنسية دسيسو دو سلت مدير شركة الباستيون من أجل أن يتوسط للتوصل إلى إبرام الصلح.

وأبلغ دوسولت رغبة الداي إلى مجلس الدولة الفرنسية الذي رحب بالعرض[2].

فأوكلت مهمة التفاوض إلى دوترفيل وطلب منها لتعجيل بالمفاوضات مثل ما أكد عليه الملك لويس الرابع عشر[3].

وصل دوترفيل المفاوض إلى الجزائر في 2 أفريل 1684 مرفوقاً بمبعوث من السلطان العثماني مهمته بأن يوضح بأن فرنسا والدولة العثمانية على وفاقتام.

وكان دوترفيل مرنا في مفاوضاته عكس ما علية كان دوكين عليه خشنا، مثلما أكد عليه الملك نفسه[4].

وبعد عشرين يوما من المفاوضات وقعت المعاهدة في 25 أفريل 1684 وسميت بمعاهد "دوتروفيل" ونصت على أن تكون لمدة مئة سنة وطوت على29 بندا. وعالجت

[1]– أوجان بلانتيت:مصدر سابق، ص 262.

[2]– يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 98.

[3]– عائشةغطاس: مرجعسابق، ص 91.

[4]– محمد بن سعيدان: مرجع سابق، ص 79.

المشاكل السياسية والاقتصادية[1]، ومن أهم ما جاء فيها قضية تبادل الأسرى والتي شهدت صعوبات في فك قيود الأسرى الجزائريين[2].

«وبعد إبرام هذه المعاهدة ذهب وفد جزائري إلى فرنسا صحبة تروفيل قاده جعفر آغا و12 عضوا من أعضاء الديوان وقدم لهذا الوفد اعتذار الجزائر من حادث القنصل "لوفاشي"وكل الحوادث التي صاحبته وأمضى الملك المعاهدة في 17 جويلية1684، وكان لهذه المعاهدة، أثر طيب على العلاقات بين البلدين حيث تم فيه تبادلالهدايا بين الطرفين»[3].

ومن خلال المراسلة المؤرخة في 18 أفريل 1684 نجد فيها التوصل إلى السلم وإنهاء الحرب والارتقاء بمستوى العلاقات بين الجانبين إلى العلاقات الطيبة[4].

هذا وقد أشارت المراسلة المؤرخة جوان 1684 إلى وصول تروفيل إلى الجزائر من أجل التوصل تحقيق السلم، وإرسال الآغا المفوض جعفر حاجي إلى فرنسا من أجل الاعتذار عن حادث القنصل "لوفاشي"[5]وعن إمضاء المعاهدة من الطرف الملك وقبول الاعتذار ذكرت الرسالة المؤرخة 27 سبتمبر 1684 جل تفاصيلها وفيها يقول الملك: «... لهذا العقد فإننا من جانبنا سنعطي موافقتنا على المعاهدة بإمضائها على الوثيقة...»[6].

[1]– يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 86.

[2]– جمال قنان: مرجع سابق، ص 105.

[3]– يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 87.

[4]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 298.

[5]– المصدر نفسه، ص 302، 303.

[6]– نفسه، ص 312.

المبحث الرابع: قضية الأسرى الجزائريين

بعد الإمضاء على معاهدة دوتروفيل المؤرخة في 1684 بقيت قضية الأسرى عالقة وشكلت حيزًا زمنيا كبيرا وهذا نتيجة لعدم التزام الجانب الفرنسي بنص المعاهدة، وسنختصر أهم أحداث هذه القضية.

قرار حكام الجزائر آنذاك إرسال بعثه إلى فرنسا من 12 عضواً وعلى رأسهم"الآغا الحاج جعفر" عضو الديوان.

وكانت مهمة هذا الوفد حصر عدد الأسرى الموجودين بفرنسا ليتم إطلاق سراحهم وفقًا للاتفاق الذي تم التوصل إلية[1].

غير أن فرنسا تعمدت تضليل الوفد الجزائري وتعهدت بإطلاق سراح العساكر الأوجاق وجنود البحرية الذين يتم تبادلهم مع الأسرى الفرنسيين، وبدل إطلاق سراح ما تعهدت به قامت فرنسا بإطلاق سراح الأسرى المسلمين من البلدان الأخرى والذين اختارتهم من بين المسنين والمعطوبين[2].

لقد وجد المسؤولين الجزائريين أمام وضعية حرجة عند وصول الأسرى إلى المرسى بالعاصمة هل يقبلون هذه الصفقة المغشوشة أم يرفضونها، لكن في النهاية قبلوا بهذه الصفقة[3].

«وفي ديسمبر 1685 أوفد حاكم الجزائر "الحاج الحسين ميرومورتق"محمد أفندي إلى فرنسا محمل بالهدايا، وأكد المبعوث على ضرورة الإفراج على مختلف الأسرى الجزائريين»[4].

«ولم تكن مهمة هذا المبعوث موفقة إذ أنه لم يستطع فك قيود جميع الأسرى الموصودين بفرنسا إذ لم يحصل إلا على 56 أسيرا والذين تم تبادلهم بالأسرى الأوروبيين

[1]– جمالقنان:العلاقات الجزائرية، مرجع سابق، ص 102.

[2]– جمالقنان: قضايا ودراسات تاريخ الجزائرالحديث والمعاصر،مرجع سابق، ص 51.

[3]– المرجع نفسه، ص 51.

[4]– بن سعيدان محمد: مرجع سابق، ص 80.

لأنه لم يبقى هناك بالجزائر أسرى فرنسيين ورفض الفرنسيون إطلاق أسرى بدون مقابل برغم من الرسائل العديدة التيبعثها الداي إلى المسؤولين الفرنسيين بهذا الخصوص»[1].

وفي1686 وصل مبعوث فرنسي يدعى "بلانفيل" إلى الجزائر وكانت مهمته طلب ترضيات حول عدد من التجاوزات التي قام بها قراصنة جزائريين على حد تعبيره ضد السفن الفرنسية وقد حظيت هذه المطالب باهتمام خاص وتمت ترضية المبعوث الفرنسي بمعاقبة بعض الرياس، لكن قضية الأسرى الفرنسيين الجدد لم تقبل وذلك رضوخاً لمطالب الشعب الذي تدخل لمنع نقل الأسرى الفرنسيين حتى تكون المعاملة بالمثل وفعلاً رضخت فرنسا لهذه المطالب وتم تبادل الأسرى والهدايا، وهدأت العلاقات نسبياً في نهاية 1686.[2]

وبخصوص قضية الأسرى وردت عدة ومراسلات ما بين الجزائر وملوك فرنسا نذكر منها:

-المراسلة المؤرخة في جوان 1684 التي تحدث عن الآغا حاج جعفر المبعوث الجزائري إلى فرنسا والتي أسندت له مهمة الأسرى الجزائريين بفرنسا[3].

-وفي المراسلة المؤرخة في مارس 1885 بين حاجي حسين والماكيز دوسينيولى كاتب الدولة البحرية ذكر فيها قضية التضليل الفرنسي حول الأسرى الجزائريين الذين استبدلتهم فرنسا بالأسرى من المسلمين وهم أسرى من المعطوبين والمسنين، وقد تطرقت الرسالة ذكر المبعوث الكافي محمد أفندي وتكليفه بمهمة قضية الأسرى من طرف الداي حسين[4].

وأما المراسلة المؤرخة في 21 سبتمبر1686 ذكرت الترضيات التي قدمها حكام الجزائر للمبعوث الفرنسي "بلانفيل" وجاء فيها: «...وبخصوص تلك المخلفات التي وقعت

[1]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا،مرجع سابق، ص 107.

[2]- المرجع نفسه، ص 107-111.

[3]- أوجان بلانتيت:مصدر سابق، ص 303.

[4]- المصدر نفسه، ص 325.

فإننا نخبركم قد استجبنا بصفة كاملة لطلبات السيد"دوبلانفيل" حيث قمنا بحضوره الشخصي معاقبة بعض رعايانا الذين ثبتت في حقهما لتهمة المنسوبة إليهم...»[1].

وتذكر المراسلتان المؤرختان في 30 ديسمبر 1686 عن تبادل الهدايا بين دايات الجزائر وحكام فرنسا[2].

[1]– أوجان بلانتيت:مصدر سابق، ص 362.

[2]– المصدر نفسه، ص 383–386.

الفصل الثاني

المظاهر الاقتصادية للعلاقات الجزائرية الفرنسية

المبحث الأول: مسييروا وكالة الباستيون

المبحث الثاني: انعكاسات نشاط الباستيون على اقتصاد البلدين

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: أهم مسيري وكالة الباستيون (1561-1683)

منذ حصول فرنسا على الامتيازات من الدولة العثمانية بدأت البوادر الأولى في العلاقات الفرنسية الجزائرية، وبالضبط حين منحت فرنسا معاهدة الامتياز بين سليمان القانوني وفرانسوا الأول[1].

من خلال هذه المعاهدة التي فتحت لفرنسا باب العلاقة مع الجزائر ومن خلال بندها الذي ينص على حرية الملاحة للفرنسيين في مناطق سيطرة ونفوذ الدولة العثمانية تواجدت المؤسسات الفرنسية في الجزائر سواء منها التجارية أو القنصلية حيث حاولت فرنسا جاهدة ربط علاقتها الدبلوماسية مع الجزائر منذ فترة حكم الملك شارل التاسع.[2]

ولم تعرف العلاقات الجزائرية الفرنسية صفة الرسمية إلا بتدخل الباب العالي وذلك بعد إصدار السلطان العثماني، قراراً يسمح لفرنسا بإنشاء قنصلية وبالسماح للمراكز التجارية الفرنسية بالنشاط في الجزائر[3].

وهنا سنتطرق إلى أهم المسيرين للمعقل (الوكالة) الفرنسي الذين تعاقبوا على إدارته.

1-المسير الأول لانش (1561-1604م):

إن علاقة الجزائر بفرنسا قد فرضت نفسها على الجزائر باعتبار أنها إيالة تابعة للإمبراطورية العثمانية فكانت شركة لانش أول مؤسسة تجارية لفرنسا في الجزائر، والتي تحصلت من خلالها فرنسا على امتياز صيد المرجان[4] في السواحل الشرقية من البلاد مقابل إتاوات تدفع للجزائر[5]، فكان نشاط هذه الشركة صيد المرجان وتصديره، وأصبحت تدر أرباحا

---

[1]- بوكروية محمد: التدخل الفرنسي في الجزائر العثمانية في ظل معاهدة الامتيازات، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 01،جويلية 2021، ص 501.

[2]- المرجعنفسه، ص 501.

[3]- عائشةغطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركزالوطني للنشر والبحث، الجزائر، 2001، ص 51.

[4]- نجاة بوميدونة: مرجع سابق، ص 36.

[5]- عائشة غطاس: الدولة الجزائرية، مرجع سابق، ص 51.

كبيرة كما سمح لهذه الشركة أن تنشأ موانئ وأن تقيم مباني ليظهر بذلك حصن الباستيون أو المعقل كما يسمى[1].

وقد أسس هذا الحصن كما يقول الأبدان:أن الباستيون شيّد سنة 1561م من طرف تاجرين من مرسيليا هما توماس لانشو كارلين ديديه[2].

وهذا ما أكده أيضا أوجان بلانتيت بأن المعقل أنشئ سنة 1561 على شريط الشاطئ البحري بالقرب من الحدود التونسية.

وهو عبارة عن حضن تجاري وهو تابع لشركة لانش وهذاالحصن التجاري كانت له عدة تأثيرات في العلاقات الجزائرية الفرنسية فهو يعد من أبرز المؤسسات التجارية التي أنشأتها فرنسا[3].

وكان نشاطه يتمثل في صيد المرجان حيث عرف ازدهارا كبيرا وذلك لتوفر المرجان بنوعية رفيعة في السواحل، كما أن هذا الحضن كانت عوائد التجارية كبيرة[4]، فهو فتح الكثير من الامتيازات للتجار من خلال توافد الفرنسيين إليه[5].

وقد اشترط الباب العالي في معاهدة الامتياز عدم تحصين هذا المعقل أو تسليحه[6] لكن التجار الفرنسيين لم يحترموا هذا البند من المعاهدة، وأقاموا عدة تحصينات وتسليح هذا المركز بوضع مدافع فيه وتجاوز نشاطهم من صيد المرجان إلى بيع الحبوب التي تشترى من الأهالي الجزائريين بأسعار زهيدة لتصدر إلى مرسيليا بأسعار عالية وبذلك تجني أرباح طائلة[7].

---

[1]– الشيخ لكحل: مرجع سابق،ص 24.

[2] - Pierre DANE: Histoire de Barbarie et de ses Corsaires, Pierre Rocolet, Paris, 2eme édition, 1646, p57.

[3]– أوجان بلانتيت: مصدرسابق، ص 173.

[4]– الشيخ لكحل:مرجع سابق، ص 20–24.

[5]– يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 60.

[6]– جودي زكريا، مرجع سابق، ص41.

[7]– عائشةغطاس: مرجع سابق، ص 36.

وتحولت تجارته من صيد المرجان إلى تجارة الجلود والقمح والشعير والشمع... فأصبح ذلك من بين العوامل التي عكرت صفو العلاقات الفرنسية الجزائرية، حيث تعرض للتهديم عدة مرات بسبب تخطي التجار الفرنسيين للشروط المتفق عليها[1].

وفي سنة1604 تعرض للتهديم، ويعود سبب تهديمه إلى حدوث مجاعات في المناطق الشرقية الجزائرية، بسبب الجفاف مما أدى إلى انخفاض في كمية الحبوب وارتفاع في سعرها[2].

لذلك تعرضت المؤسسات التجارية الفرنسية للدمار والتخريب من قبل جنود الرايس مراد، بعد رؤية التجار الفرنسيين يصدرون القمح بدل أن يكون ذلك القمح طعام لهم[3].

هذا ما أدى بتدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية.

2-المسير سانسون (1628-1633):

ظن الفرنسيون أن الحضن الفرنسي ضاع للأبد بسبب تدهور العلاقاتوأدركت الحكومة الفرنسية بأنها الخاسر الأكبر[4].

وهو الأمر الذي جعلها تعجل في إعادة إصلاح العلاقات، فاختار الملك الفرنسي لويس الثالث عشر التاجر المارسيلي سانسون نابلون[5].

وتوجه سانسون إلى الجزائر مرفوقا بالأسرى والمدفعين البرونزيين، لأنّه الجزائر كانت تعتبر قضية الأسرى والمدفعين شرطا أساسيا قبل البدء في المفاوضات[6].

وصل في جوان 1626م وبدأ في توزيع الهدايا على المسؤولين، واجهت هذا المبعوث

---

[1]- جودي زكريا: مرجع سابق، ص 41.

[2]- صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تحقيق رابحبونار، الشركة الوطنيةللنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 45.

[3]- الشيخ لكحل:مرجعسابق، ص 42.

[4]- وهيبة خليل: الحصن الفرنسي الباسيونبمدينة القالة خلال الفترة العمانية، المجلةالتاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 2، 2022، ص 315.

[5]- عائشة غطاس:مرجع سابق، ص 51.

[6]- جمال قنان: المرجع السابق، ص61-62.

عراقيل تمثلت في الشروط المالية التي وضعها ديوان الجزائر من أجل إبرام المعاهدة[1].

لكنه تغلب على جميع العراقيل وهذا بعد جهد كبير، ويعود الفضل إلى تجار مارسيليا الذين وقفوا معه فيما يخص الأعباء المالية.

وقد توجت مفاوضاته بإبرام معاهدة سياسية وتجارية[2].

بتاريخ 13 سبمتبر 1628،[3] كما تمكن من إبرام اتفاقية بشأن وكالة الباستيون 29 سبتمبر 1628، حيث استمرت المفاوضات مدة عامين.

وتعتبر معاهدة استقلال الباستيون امتياز منح لسانسون بصفة شخصية، وليس كممثل معتمد من الملك الفرنسي[4].

وقد أثار هذا الامتياز المسؤولين الفرنسيين ضد سانسون خاصة فيما يتعلق بالبند الذي جعل المبعوث الفرنسي مسؤولاعن المؤسسات التجارية الفرنسية في الجزائر[5].

وقد منحت هذه المعاهدة أيضا ضمانات وتسهيلا في للتجار الفرنسيين، فقد أكدت على التزام الجزائر تأمين المصالح وحماية نشاط التجار حتى في وقت الحرب بين الجزائر وفرنسا[6].

وقد شهدت وكالة الباستيون ازدهارا في عهد نابليونوتضاعفت الأرباح، حيث توسعت إلى تجارة الحبوب والجلود والشمع والكتان بعد ما كانت منحصرة في نشاط صيد المرجان أصبحت الوكالة تصدر كميات كبيرة نحو فرنسا، ولم يعارض الجزائريون هذا النشاط إكراماً لصديقهم ساسون[7].

---

[1]– جمال قنان: المرجع السابق، ص 74.

[2]– عائشةغطاس:مرجعسابق، ص53.

[3]– مولود قاسمنايت بلقاسم:مرجع سابق، ص60.

[4]– عائشة غطاس:مرجع سابق، ص 170.

[5]– المرجع نفسه، ص 54.

[6]– الشيخ الكحل:مرجع سابق،ص 77.

[7]– جمال قنان: مرجع سابق، ص69.

تعد فترة حكم سانسون للباستيون (1628-1633) من أزهى الفترات في تاريخ العلاقات بين البلدين خاصة من الجانب الاقتصادي، حيث شهد انتعاشاً ملحوظاً وحظي سانسون بمكانة عالية من حكام الجزائر[1]، إلا أن نهاية حكمه كانت مأساوية بعد أن اغتيل على يد الجنوبيين عندما اشتدت المنافسة في تجارة صيد المرجان[2].

وتؤكد المراسلة المؤرخة في 8 جانفي 1628 على أحقية النقيب "سانسون" في إدارة المعقل إضافة إلى الامتيازات الأخرى التي منحتله، كما تؤكد الإحالة ما قام به سانسون من إقامة محلات كبيرة لتجارة الحبوب والشموع والجلود[3].

أما المراسلة المؤرخة في 1648 فتتحدث على موافقة داي الجزائر بإنشاء معقل بالجزائر وسمحت له بتجارة الجلود والصوف والشموع...الخ، وكذلك إمكانيه القيام على هذه الشواطئ باصطياد المرجان[4].

3-المسير دي كوكيل(1640-1658):

كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية في الفترة ما بين 1637-1640م في حالة تدهور وتعطل المصالح التجارية الفرنسية، بسببتعرض الحصن الفرنسي إلى التهديم من طرف الحكام الجزائريين وذلك نتيجة الحملة التي قامت بها فرنسا سنة 1637م[5].

وفي نهاية 1633 كلف البلاط الفرنسي النبيل كوكيل ومجموعة من التجار لمفاوضة الجزائريين حول إعادة السلام، ولقد نجح في التوصل إلى معاهدة السلم[6] في 7 جويلية 1640، أما في ما يخص معاهد استغلال الباستيون فقد منحت عدة تسهيلات للفرنسيين

[1]- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص 72.

[2]- يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 71.

[3]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 212.

[4]- المصدر نفسه، ص 236.

[5]- جمال قنان: مرجع سابق، ص 67.

[6]- جودي زكريا: مرجع سابق، ص 43.

حيث أشار البعض منح الجزائر امتياز يسمح للفرنسين في إعادة بناء الباسيون بناء جديد سنة 1640، وهذا لحاجة الخزينة للعوائد التي تضخها وكالة الباسيون وملحقاتها[1].

وهناك من رأى أن السماح في إعادة بناء الباسيون يتمثل في الرغبة العميقة لدى المسؤولين في إبقاء حالة السلام مع الفرنسيين لأن ذلك فيه مصلحة الطرفين، فالمبادلات التجارية بينهما سيكون لها تأثير إيجابي على الوضعية الاقتصادية، لأن الجزائر كانت تصدر منتوجاتها الزراعية إلى فرنسا[2].

كما أن هذه المعاهدة لم تمنح استغلال الباستيون بل منحت أكثر من ذلك حيث أصبح الفرنسيون يتمتعون بحق ممارسة تجارة الشمع والجلود والسلع الموجودة في المنطقة بين القل والقالة، كما منح لمدير الباستيون الحرية الكاملة في اختيار مستخدمين للقيام بصيد المرجان والأعمال التجارية الخاصة به دون مراعاة لجنسياتهم، كما تعهدت الجزائر بحماية مستخدمي الباستيون ورخصت لهم بناء المساكن والمخازن فيه، وبالمقابل تعهد "ديكوكيل" بدفع مبلغ مالي لخزينة الجزائر[3]، ومن بين الامتيازات الأخرى التي حظي بها وكلاء الباستيون هو عدم التعرض لهذه الوكالة حتى أثناء الحرب بين فرنسا والجزائر وبهذا نجح "دي لوكيل" في استقرار العلاقات بين الجانبين ما يقارب 20سنة سياسيا واقتصاديا[4].

وفي سنة 1658 قام "دي كوكيل" بتعيين"توماس بيكي" رئيسا لوكالة الباستيون، لكن يبدو أن هذا الأخير لم يكن يتمتع بخبرة كافية في تسيير شؤون الباستيون فأغرقه بالديون فقام بتهديم الباستيون بنفسه بسبب عدم التزامه بما جاء في التعهدات التي أبرمها مع الأهالي[5].

---

[1]– الشيخ لكحل: مرجع سابق، ص 100.

[2]– جمالقنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، مرجع سابق،ص 68.

[3] - H. de, gramonat, op.cit, p172.

[4]– جودي زكريا:مرجع سابق، ص 43.

[5] - MoloudGaid, chronique des Beys Constantine officié les publication universitaires, Alger, 1980, p21.

وقد سارعت السلطات الفرنسية إلى تدارك الموقف خوفا من ضياع الباستيون منها[1] وبعث الملك الفرنسي رسالة إلى الباشا إبراهيم في جوان 1659 يطلب منه قبول المسؤول الجديد "لويس كومبون" إلا أن نشاط الباستيون بقي معلقا في هذه الفترة[2].

توكد لنا المراسلة المؤرخة في 1648 بين يوسف باشا ولويس14 أن السيد "دي لوكيل" هو من كان وراء تشييد المعقل الفرنسي حيث جاءت في طياتها:«...يا سيدي جون بابتيس دوكوكيل بصفتكم أنتم من كان وراء تشيد ذلك المعقل وسيرتموه فيما كلفتم به»[3].

4-المسير أرنووشركاؤه 1666-1678:

بعد إمضاء معاهدة السلام في 17 مارس 1668 أعيدت العلاقاتبين البلدين، كما وافقت الحكومة الجزائرية على إعادة المؤسسات الفرنسية فعين "جاك أرنو" وهو تاجر فرنسي حاكما للمعقل الفرنسي في 21 جوان 1666م[4].

وذلك مكافأة له على مجهوداته في تحقيق السلام بين البلدين لكن"جاك أرنو" لم يكن يملك الرأس المالي الكافي لإدارة هذا المعقل فلجأ للشراكة مع ورثة دوكيز وهم: "جاك لوماصون" و"أكسندردوفاسي" و"جاكوبدولافون"، ومن هنا بدأ الخلاف حول من يدير الباستيون، فطلبت السلطات الفرنسية من "أرنو" العودة إلى فرنسا لتقديم كشف الحساب عن التسيير والتخلي عن منصبه، إلا أنه لم يقبل بذلك رغم محاولات شركائه لعزله وحتى داي الجزائر آنذاك لم يقبل بتسليم "أرنو" للحكومة الفرنسية نظرا للاحترام الكبير الذي يكنه له فقام أرنو بفتح أبواب المستودع لتجار "جنوة" و"ليفورن"[5].

---

[1]- جمال قنان: مرجع سابق، ص 71.

[2]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 242.

[3]- المصدرنفسه، ص 240.

[4]- عائشة غطاس:مرجع سابق، ص 177.

[5]- جودي زكريا: مرجع سابق، ص 45.

ولم يتم تسوية الخلاف إلا بعد وفاة أرنو حيث أنيط تسيير المعقل إلى "جاكوب دولافون" ولم يحظ هذا الأخير بموافقة الحكومة الجزائرية إلا بعد تعهده باحترام عدة شروط منها عدم المساس بأبناء أرنو، لكن بعد تسلمه حكم المعقل ضرب بالتعهدات عرض الحائط وكان متسلط[1]، وهذا ما يتضح من خلال المراسلة التي بعث بها محمد الداي إلى لويس 14 والمؤرخة في 17 فيفري 1675 حيث يقول في نصها: «...فإن السيد "دولافونت" هو أحد رعاياكم حضر إلى هنا بموافقة جلالتكم على أن يكون حاكما ومسيراً لمعقل امتيازكم... وبعد وصول هذا الأخير إلى المعقل لم يحترم تلك الاتفاقات والمعاهدات كما أنهلم يقم بتنفيذ تلك التوصيات التي كلفناه بتنفيذها... »[2].

ومن هنا وبعد وصول بعد هذه التجاوزات التي حدثت في المعقل تم سجن "دولافون" ولم يتم تسديد الديون المرتبة عليه[3].

وفي المراسلة المؤرخة في 13 جوان 1673 جاء فيها تعيين"آرنو" لقيادة وإدارة المعقل الفرنسي، كما استدعي "آرنو" من قبل ملك فرنسامنأجل أن يقدم الحسابات اللازمة حول تسيير شؤون المعقل[4].

5-المسير دونيس دوزو(1678-1683):

بعد الأحداث التي تعرض لها المعتقل بسبب التجاوزات التي قام حكام المعقل السابقين أدى ذلك إلى تنازل الشركاء عن حصتهم لـ: دونيسدوسو بتاريخ 31 جانفي1678فقام هذا الأخير بإبرام اتفاقية مع الجزائر في 11 مارس 1679م[5]، وقد حمل هذا الاتفاق في بنوده السماح لحاكم الباستيون الجديد "دوسو" بإصلاح مبانيه وإعادتها إلى الحالة التي كانت عليهافي السابق، وأيضا السماح له بشحن مركبتين من الحبوب في كل

[1]- عائشة غطاس:مرجع سابق، ص 178-179.

[2]- أوجان بلانتيت:مصدر سابق، ص 281.

[3]- جودي زكريا:مرجع سابق، ص 45.

[4]- أوجان بلانتيت:مصدر سابق، ص 267.

[5]- جودي زكريا: مرجع سابق، ص45.

سنة لإرسالها إلى فرنسا لغرض إعالة عائلات المستخدمين في الباستيون وهو الحق الذي مشت به فرنسا في جميع الفترات حتى في أوقات المجاعة[1].

كما اشترطت الحكومة الجزائرية على "دوسو" عدم إدخال أي شريك دونموافقتها حتى لا تقع في نفس الخطأ السابق عندما اختلف الشركاء، واشترطوا فيه دفع الديون السابقة[2].

وقد منح هذا الحاكم امتيازات أخرى على غرار توسعة منطقة صيد المرجان وتقديم ضمانات وتسهيلات منها عدم المساس بتجار الباستيون حتى أثناء حدوث قطيعة بين البلدين، ومارست شركة "دوسو"نشاطها قرابة خمس سنوات دون أن تتعرض لأي عقبات[3].

لكن اشتداد حدة الخلافات بين الجزائر وفرنسا عقب قنبلة "دوكين" بمدينة الجزائر مما جعل الشركة تجمد نشاطها مرغمة سنة 1683رغم الضمانات التي وعد بها[4].

عادت فرنسا للتودد مرة أخرى فأرسلت مبعوثا "دو تروفيل" في أفريل1684 والذي نجح في إبرام معاهدتين الأولى حول السلم والثانية متعلقة بالتجارة واستغلال الباستيون مع "دوسو"[5].

«ويبدو أن "دوسو" شكل شركة جديدة بعد انتهاء الحرب وحصل بمقتضاها على مكاسب جديدة فأعفي من دفع الضرائب أو اللزمة لمدة سنتين، لكن تدخله أثناء توتر العلاقات بين البلدين جعله يتعرض لسخط حكومة الجزائر، ويظهر تدخل "دوسو" في الشؤون السياسية من خلال الرسائلالتي كان يبعث بها إلى حكام الجزائر ويطلب فيها عدم إثارة غضب الملك وهذا ما جعل "دوسو" يفقد حكمه في المعقل».

وظلت شؤون الحض غامضة حتى 1694م[6].

---

[1]– جمال قنان: مرجع اسبق، ص 86.

[2]– عائشةغطاس: مرجع سابق، ص 181.

[3]– عائشةغطاس: مرجع سابق، ص 182.

[4]– المرجع نفسه، ص 182.

[5]– جودي زكريا: مرجع سابق، ص46.

[6]– عائشةغطاس: مرجع سابق، ص 183.

وفي المراسلة المؤرخة في 02 فيفري 1683 التي بعثتها "دونيسدوسو"إلى الداي بابا حسن تؤكد تأثر تجارته في المعقل بسبب الحرب حيث جاء فيها: «كنت عازما على أن أتوجه إلى البروفانس ومن هناك إلى معقل الامتياز من أجلأن أشتغل في تجارتي التي تأثرت من جراء الحرب»[1].

[1]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 294.

المبحث الثاني: انعكاسات نشاط الباستيون على اقتصاد البلدين:

تشهدت الأوضاع الاقتصادية في القرن السابع عشر في الجزائر وخاصة منطقة الشرق تحسنا كبيرا[1]، وهذا راجع إلى الاستقرار النسبي الذي عرفته المنطقة بسبب اشتغال الأهالي ببعض الأنشطة التي كانت لها علاقة بالباستيون، فقد نشطت الزراعة وتعددت مجالاتها، والاهتمام بتربية الأغنام لإنتاج الجلود والأصواف والاهتمام بها بتربية النحل للحصول على العسل والشمع. وقد كانت كل هذه المواد تباع إلى تجار الباستيون.

وانتشار الأسواق الأسبوعية، وامتهان سكان المنطقة لبعض الأنشطة التجارية[2].

وهذا ما تحدثت عنه المراسلة المؤرخة 1648، عن السماح لتجار المعقل بالمتاجرة بالجلود والشموع الصوف وغير ذلك من السلع التي تنتجها المنطقة وتصديرها، حيث يعتبر هذا امتياز منح إلى تجار الباستيون من حكام الجزائر بعد ما كان منحصرا على صيد المرجان[3].

كما أدى الحراك الاقتصادي إلى انتشار الصناعات اليدوية المختلفة مثل الخرازين والنجارين، والخزافين، وبائعي البرانس والحدادين[4].

«وكان التبادل التجاري يقوم على مبادلة الإنتاج الفلاحي واقتناء الحاجيات الضرورية وكان هذا التبادل يتم بطريقة المقايضة أحياناً، وعن طريق البيع أحيانًا أخرى، فكان التجار الفرنسيون يلجأون إلى الطريقة الأولى حينما لا تتوفر لهم النقود الذهبية، فبمقابل الأسلحة والشاي والقهوة، وغيرها من المواد يحصل التجار الفرنسيون على الحبوب والصوف والجلود والشمع»[5].

---

[1]– الشيخ لكحل: مرجع سابق، ص 104.

[2]– المرجع نفسه، ص 104–105.

[3]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 236.

[4]– جودي زكريا: مرجع سابق، ص 48.

[5]– عائشة غطاس: مرجع سابق، ص 164.

وبسبب هذا النشاط التجاري الذي أفرزته الوكالة (الباستيون) وما كانت تدره مراكزها من عوائد جبائية، فقد تضخمت مداخيل السلطة المحلية[1].

أما بالنسبة لفرنسا فقد سمح هذا الامتياز بالحصول على أرباح طائلة وبقي المرجان في الصدارة إذ يدخل في صناعة الحلى، ويعد مرجان الجزائر من أجود الأنواع. ومن أهم المناطق المنتجة له القالة وعنابة.

لقد احتكرت الشركة تصدير المرجان ورغم طابعها المرجاني إلا أن الشركة تحصلت على امتياز شراء الجلود والصوف والشمع من أهالي المنطقة[2]. وتجاوز نشاطها إلى شراء الحبوب بأسعار زهيدة لتصديره، جانية بذلك أموال طائلة[3].

[1]– الشيخ لكحل: مرجع سابق، ص 105.

[2]– جودي زكريا: مرجع سابق، ص 48.

[3]– مشوشة سمير: ثنائية الجزائرأوروبا بين التقارب المصلحيوالتباعد العدواني فيالحوض المتوسطي خلال القرن (11هـ/17م)، مدارات تاريخية، دورية دوليةمحكمة،ربع سنوية، المجلد الأول، العدد الثالث، سبتمبر 2019، ص 286.

الفصل الثالث

المظاهر العسكرية

المبحث الأول: البحرية الجزائرية

المبحث الثاني: الحملات الفرنسية على الجزائر.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بنيت العلاقة بين الجزائر وفرنسا على نوايا حقيقية مخفية في الفترة العثمانية إذ أنه بالرغم من إبرام عدة معاهدات فإن الوضع لم يكن مستقرا تماما وعلاقتهما كانت تتأرجح بين السلم والحرب وشكلت البحرية الجزائرية أهم أدوار الجانب العسكري والتي عرفت هيمنة البحارة الجزائرية على مسالك وممرات الحوض الغربي للمتوسط.

كما أثر النشاط البحري للجزائر في القرن السادس عشر وبدرجة أكبر السابع عشر على مصير العلاقات بين البلدين.

أما عن الجانب الفرنسي فقد طغت الحملات العسكرية التي جاءت وزعمت على انها حملات تأديبية وكبح لجماع البحرية الجزائرية لكن ظاهرها وحقيقتها كانت عكس ذلك، ومن أهم الحملات الفرنسية على الجزائر في هذه الفترة المدروسة الحملة على جيجل والتي قادها "بوفورت" وحملت دوكين، ومن خلال هذا العرض سنتحدث على دور البحرية الجزائرية وأهم هذه الحملات وتأثيرهما في العلاقة بين البلدين.

المبحث الأول: البحرية الجزائرية

أسست الدولة الجزائرية الحديثة مع مستهل القرن 16 عشر تكون دولة بحرية بالدرجة الأولى فكان مفتاح عظمتها في عصر القرصنة يكمن في بحريتها التي أطرت سياستها الخارجية. طبعت دبلوماسيتها بطابع حاد انبرى عنه بروز شخصية الجزائر الدولية، والتي لا تكف على تجرئها في مواجهة أعظم بحريات الدول الأوربية مهما كانت قوتها[1].

وتمكنت الجزائر عن طريق بحريتها أن يكون لها صدا عالمي فكل دولة تجارية تعتمد على الملاحة البحرية إلا وكانت مجبرة على ربط علاقات سلمية مع الجزائر بهدف حماية أساطيلها التجارية التي تجوب المحيطات والبحار من هجمات البحرية الجزائرية، التي تعتبر بموجبها قوانين ذلك العصر على سفينة بحرية هي غنيمة شرعية إن لم يكن صاحبها تربط دولته بمعاهدة صداقة ووئام مع الجزائر[2].

ومن هنا كان داي الجزائر يرفض كل أنواع السلم التام مع فرنسا ان نشاط [القرصنة] أو الجهاد البحري كان مربحا فالسلم يؤدي الى خسارة شرعية الهجوم على السفن الفرنسية، بهذا رفضت حسن "فنريانو" التمثيل القنصلي الفرنسي بالجزائر متحججا بأن وجود قنصل كافر بالجزائر أمر مثير للاشمئزاز بعقول الشعب والتجارة[3].

وهذا ما أكدته المراسلة المؤرخة في 28 أفريل 1579.[4]

«وبعد حصول فرنسا على التمثيل الدبلوماسي في الجزائر في نهاية القرن 16 ضغط من الباب العالي أعلنت نواياها التجارية في الجزائر من خلال نشاط"الباستيون الفرنسي" كمركز تجاري اهتم في بداية نشاطه صيد المرجان وهو ما يوحي بعلاقات حسنة بين البلدين

[1]– زيتوني حمزة إسحاق: تطور مهام البحرية من الجهاد البحري إلى القرصة البحرية، المجلة التاريخية، جامعة المسيلة، العدد09، سبتمبر 2018، ص 121.

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، جزء 1، دار الغرب، الجزائر، 1988، ص 198.

[3]– بوكروية محمد: مرجع سابق، ص 507.

[4]– ينظر: أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 137.

في ظاهرها لكن في باطنها شيء من التنافر والتباعد في العديد من المرات»[1]، والدليل على ذلك عدم احترام التجار الفرنسيين للاتفاقيات والذين أقاموا تحصينات ومدافع داخل الحصن وخارجه وهو الأمر المنافي للاتفاقيات حيث كانت تنص على عدم تحصين المركز التجاري، ونتيجة لكل هذا فإن الرد إزاء كل هذه الانتهاكات كان حاسما من طرف الجزائريين[2].

حيث أمرت الجزائرية "الخضر باشا" بتدمير الحصن في جوان 1604م بعدما أمر حامية عنابة بتخريب الحصن وأسر موظفيه[3].

ونتيجة لهذا التصعيد تدهورت العلاقات الجزائرية الفرنسية، ولم تكن حادثة تحطيم الحصن هي الوحيدة في تأزم العلاقات بل ذكرت عديد المصادر حادثة"سيمون دانسا" التي تكلمنا عليها سابقا.

فهاتان الحادثتان كانتا كافيتين لتصدع العلاقات بين البلدين وأصبح الحل العسكري هو الحل المقترح مستقبلا[4].

ولعل تصدع العلاقات الجزائرية الفرنسية كان السبب البارز في نشاط وزيادة حركة البحرية الجزائرية في الحوض المتوسط رغم توقيع معاهدة السلم والصداقة في 1619م إلا أن العلاقات عادت للتدهور من جديد بسبب مجزرة الوفد الجزائري في مرسيليا في 1620السالفة الذكر، ويرجع السبب الأساس وراء فشل هذه المعاهدة إلى أحد البحارة الجزائريين يدعى"علي رجب باشا" حين استولى على سفينة فرنسية وأسر جميع طاقمها وأخذ جميع ممتلكاتهم[5].

وقد تحدثت المراسلة المؤرخة في 25جويلية 1620 عن تفاصيل حادث الهجوم الذي قام به البحارة الجزائري.

---

[1]– مشوشة سمير: مرجع سابق، ص 284.

[2]– يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص102.

[3]– مشوشة سمير :مرجعسابق، ص 286–287.

[4]– بركاهم دهان: مرجع سابق، ص 21.

[5]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق،ص 153.

ونشطت البحرية الجزائرية مرة أخرى حيث ركز البحارة الجزائريين على السواحل الفرنسية فاستولوا على 80 باخرةوالتي تعتبر من أهم البواخر الفرنسية وقاموا ببيع 1636 فرنسي في سوق النخاسة أو ما يسمى بأسواق العبيد[1].

ودفعت قوة البحارة الجزائريين وتزايد نشاطهم البحري ضرورة في فتح باب المفاوضات من جديد حيث عملت فرنساعلى استرضاء الجزائريين بأي ثمن، وعمل الجانب الدبلوماسي بشتى الطرق لإرجاع حالة السلم[2].

وبعد الامتيازات والتسهيلات التي منحت لفرنسا إلا أن هذه الأخيرة كانت دائمة الانتهاك للاتفاقيات وقد جر اعتداء فرنسا على السفن الجزائرية في 1629 عواقب وخيمة حيث قام البحارة الجزائريون بردة فعل حازمة على شواطئ في بروفانس الفرنسية وكللت هذه العملية بتحرير الأسرى الجزائريين[3] والقيام بعمليات خاطفة ضد السفن الفرنسية وكبدوا الفرنسيين خسائر كبيرة من 1628-1634 قدرها بياردان أربعة ملايين وسبعمئة واثنين وخمسين ألف جنيه[4]واستولوا على 80 سفينة وأسروا 1331 شخصا[5].

وفي الرسالة المؤرخة في 8 جانفي 1629 ذكرت فيها المقاومة من البحارة الجزائر إلى اعتداء من طرف بعض السفن وقد خلفت الكثير من الجرحى والقتلى[6].

وتعرض الحصن لتهديم مرة أخرى من قبل قيادة علي بتشين في أواخر شهر ديسمبر 1637م وأسر 317 من مستخدمي المعقل وكان هذا ردة فعل الجزائريين على تصرفات فرنسا التي باتت أكثر عدوانية من ذي قبل[7].

---

[1]- عطلي محمد الأمين، دور البحرية في العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (11ه/13م) منخلال المعاهدات والمراسلات، مجلة دراسات تاريخية، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2022، ص 319.

[2]- عائشة غطاس:المرجع السابقة، ص 41-42.

[3]- جودي زكريا: مرجع سابق، ص 42.

[4] - Pietran, op.cit, p 320.

[5]- مشوشة سمير: مرجع سابق، ص 290.

[6]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق،ص 210.

[7]- جودي زكريا: مرجع سابق، ص42.

وفي نفس فحوى الحادثة يذكر يوسف باشا رد فعل الجزائريين في المراسلة المؤرخة في 1648 وجاء في نصها:«وبعد حدوث تلك الحادثة التي انتفض فيها الشعب وقام بتكسير بناية المعقل وطرد كل الفرنسيين من التراب الجزائري»[1].

ومن خلال ما أظهرته بنود معاهدة 1640-1666نلاحظ أنها تكلمت على قضية الأسرى الفرنسيين الذين تم أسرهممن قبل البحارة الجزائريين، وإن دل هذا على شيء فهو يدل على قوة البحارة الجزائريين في المتوسط.

ومع التقدم الزمني أصبح التصادم دائما بين فرنسا والجزائر مما أدى إلى تقليص نفوذ الرياس في تدخل قضايا النظام العسكري[2]، وتشير المراسلة المؤرخة في 2 أكتوبر 1673 التي أرسلها الحاج محمد داي الجزائر إلى لويس 14 بين فيها سوء تصرفات القباطنة الفرنسيين منهم المدعو"دالميراس" والذي أقدم على استقبال 46 أسيرا وأخذهم معهم منتهكا السيادة العامة للبلاد[3].

وقد أدت هذه الأحداث لتعكير العلاقات والقضاء على أي تقاربعد القطيعة طويلة الأمد ازداد تعرض الجزائريين للمراكب الفرنسية في الحوض الغربي للمتوسط وبدت ظاهرة ليونة الداي في التعامل معهم، كما بدأت فرنسا تفكر في سياسة الليونة منجديد بعدما كلفتها الحملات العسكرية خسائر مادية وبشرية وحتى معنوية، وشهدت الفترة بين سنتي 1674-1675 هدوء وحالة من السلم والمصالحة بين الطرفين[4]، وهذا ما تؤكده الرسالة المؤرخة في فيفري 1675 حيث وجدناها تضمنت العديد من عبارات المودة والاحترام[5].

وفي سنة 1681 تعكرت العلاقات الجزائرية الفرنسية بسب ما قامت بها فرنسا حيث أرسلت أسرى الجزائريين إلى المشرق في سفن التجديف عوض إرسالهم إلى إيالة الجزائر

[1]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق،ص 238.

[2]- عطلي محمد الأمين، مرجع سابق، ص 320-322.

[3]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص271-272.

[4]- عطلي محمد الأمين، مرجع سابق، ص 322.

[5]- أوجان بلانتيت، مصدر سابق،ص 280.

وبهذا أخلت بتعاهدات في المفاوضات مما أثار غضب الجزائريين فقام الديوان بإعلان الحرب على فرنسا بتاريخ 18 أكتوبر 1681 وقام البحارة الجزائريين بحجز 29 سفينة و300 أسيرا[1]، وزادت تأزما في 1682 و1683 بسبب حملتا دوكين على الجزائر.[2]

عاودت فرنسا التودد مرة أخرى للجزائر وتمكن في25أفريل 1684من إبرام معاهدة صلح[3].

والملاحظ جليا من بنود المعاهدة أنّ أمر نشاط البحرية الجزائر ونظيرتها الفرنسية شكل المحور الأساسي الذي دارت حوله المعاهد وحضي بدرجة اهتمام بالغة فاقت حتى الجانب التجاري بدافع أنه لا تجارة دون سلام بين البلدين خاصة السلام البحري، والذي من شأنه أن ينعكس إيجاباً على مظاهر العلاقات الأخرى[4].

من خلال ما برز من أحداث ظهر جليا قوة البحرية الجزائرية في الحوض الغربي للمتوسط وهيمنتها العسكرية الواضحة والتي كانت سببا مباشرا في تأثير على العلاقات بين البلدين.

المبحث الثاني: الحملات الفرنسية على الجزائر.

مثلما بدأت العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا مبكرا بدأت معها كذلك الحملات العدوانية، وظلت هذه الحملات موازية للعلاقات الدبلوماسية فبمجرد استقرار الحكم داخل الحكومة الفرنسية أصبحت سياستها اتجاه إيالة الجزائر تهدف إلى محاولة القضاء عليها وتحطيمهاعن طريق الحملات البحرية العسكرية وأصبحت الحرب ميزة بارزة في العلاقات الجزائرية الفرنسية في هذه الفترة.

وقد أجمع معظم المؤرخون في عهد لويس الرابع عشر أن هذه الفترة هي بداية الحكم المطلق بفرنسا، حيث أظهر لويس 14 العداء الصريح ضد الجزائر.

---

[1]– جودي زكريا: مرجع سابق، ص 45.

[2]– صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)، الطبعة 4، دار هوما، الجزائر 2007، ص 141.

[3]– جودي زكريا: مرجع سابق، ص 46.

[4]– عطلي محمد الأمين: مرجع سابق، ص 324.

وفي هذا المبحث ستحدث على أهم الغارات التخريبية التي شنتها فرنسا على إيالة الجزائر في هذه الفترة وقبل أن تتطرق إلى هذه الغارات سنعرج في البدايةعلى الغارة التي قام بها لويس 13على إيالة الجزائر.

1-حملة ثيودور دومونتان 1637:

بعد تعثر المفاوضات في قضية الأسرى وتعديل معاهدة 1628 التي كلف بها الراهب دان وسانسون لوباج، وعدم تحقيق أهدافها[1].

مما زاد موقف فرنسا عنفا بعد هذا الرفض، فأمر لويس13 في شهر مايو 1636 بإرسال أسطول بجوب ميناء البحر الأبيض المتوسط لمطاردة البحارة الجزائريين.

وفي 7 نوفمبر 1637 أرسل ملك فرنسا الكومندو ثيدور دومنتان في حملة مكونة من 12 قطعة بحرية ومعه سانسون لوباج للمرة الثانية والأسرى الجزائريين وكان الهدف منها إحلال كل الأسرى الفرنسيين، وبعد إقلاعها من ميناء طولون تعرضت لعاصفة دمرتها ولم يبقى سوى سفينتان[2]«دخلتا لميناء مدينة الجزائر في 19 نوفمبر، لقد كانت نية البعثة توجيه ضربة قوية لمدينة الجزائر لكن المراسلات التي جرت بين نائب القنصل الفرنسي، وقائد المهمة ألح فيها القنصل بعدم ضرب مدينة الجزائر لأن ذلك الأمر سيكلف هلاك كل الأسرى الفرنسيين في الجزائر وبالفعل سارعت تلك السفينتان لمغادرة ميناء الجزائر وفشلت كل المساعي في إغاثة الأسرى وتسوية بعض شروط معاهدة 1628م».[3]

وقد تحدثت المراسلة المؤرخة 1648 بين يوسف باشا ولويس 14عنهذه الاستفزازات الفرنسية للجزائر في حادثة النقيب دومانتان وهذا نصها:«هاهي تمر بعض السنين منذ أن قصدنا نقيبا، كان يقود أسطولاً تابعا لفخامتكم حيث دخل إلى مينائنا ورفع الراية البيضاء عندئذ استقبلناه بكل ظرافة، وزودناه طيلة مدة ثلاثة أيام بكل أنواع المشروبات مثلما تقضي

[1]- جودي زكريا: الباستيون في النزاعات العسكرية بين الجزائر وفرنسا في القرن 17، ص 42.

[2]- عائشة غطاس: مرجع سابق، ص 58.

[3]- بوحلوفة محمد الأمين: إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1620 إلى 1827م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة وهران، 2018-2019، ص 17.

العادة والتقاليد بذلك، غير أنه أبحر فجأة وهو يرفع الراية الحمراء ولما شاهدناه على تلك الحالة أرسلنا له أحد أهلنا ليستفسر عن سبب ذهابه هكذا... فكان جوابه أنه رد عليه بكلام قبيح، وواصل مشواره حيث التقى بعرض البحر باثنين منسفننا التي كانت راجعة من تونس وهي محملة بسلع كنا في حاجة ماسة إليهافاستولى عليها كلها...»[1].

وعلى إثر هذه الحادثة انتفضت السلطة الجزائرية وكلفت علي تبيتش بتدمير الحصن وأسر جميع الفرنسيين[2]، وَكان لهذه الحادثة انعكاسات سلبية على الجانب الفرنسي مما جعل التجارة الفرنسية تتضرر بشكل كبير، وبالتالي تعكرت العلاقات بين البلدين[3].

2-حملة بورفورت على مدينة جيجل 1664م

تعتبر هذه الحملة الفرنسية التي استهدفت مدينة جيجل العملية العسكرية الأولى من نوعها التي بينت النوايا المخفية لدى فرنسا التي ترجع أغلب المراجع الغربية أنها جاءت كرد فعل انتقامي لنشاط البحارة الجزائريين[4]، لكن الحملة كان هدفها احتلال الجزائر وكانتفي فترة حكم لويس الرابع عشر وهذا راجع لسياسته العدوانية اتجاه الجزائر فأصبحت الحرب ميزة العلاقات الجزائر الفرنسية ولعب الجانب الديني دورا هاما. حيث كان يعتبر نفسه حامي المسيحية ضد الإسلام.

«لم يكن الجانب الديني الدافع الوحيد الذي كان تأثيره جليا فيسياسة لويس الرابع عشر اتجاه الجزائر حيث كان الطمع في ثرواتها يمثلحافرا آخر رغب الفرنسيين في احتلالها.

لذلك فقد كان الوزير كولبير شديد الاهتمام بإحياء التجارة الفرنسية مع البلاد الإسلامية وتأسيس امبراطورية استعمارية فيها وراء البحر، وما كان ذلك ليتحقق ما دامت

[1]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 238.

[2]- مشوشة سمير: مرجع سابق، ص 291.

[3]- بوحلوفة محمد الأمين: مرجع سابق، ص 18.

[4]- عائشة غطاس:مرجع سابق، ص70-71.

بحرية الجزائر القوية صاحبة سلطة ونفوذ واسع في المتوسط. فقد جرى الاهتمام بوضع الخطط لتحطيمها والعمل على احتلال الإيالة الجزائرية»[1].

تم إرسال بعض الجواسيس إليها لدراسة أوضاعها واختيار المكان المناسب لتجسيد مخططاتهم.

فوقع الاختيار على مدينتي جيجل وبجاية[2].

بعد الانتهاء من الاستعدادات اللازمة، انطلقت الحملة من ميناء طولون في جويلية 1664، بقيادة الدوق ديفورتو شوفالي بولوهو فرنسي من فرسان القديس يوحنا.

وصلت الحملة في 23 جويلية ويظهر أن الحملة ترددت في بادئ الأمربين الاستيلاء على بجاية وجيجل وتم اختيار جيجل[3] حسب أوجان بلانتيت أنه قام باحتلالها وكان مدعما بمجموعة مكونه من5200 جندي[4]، ورغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر استطاع الأغا شعبان أن يتصدى بكل بسالة للقوات الفرنسية، وكان النصر حليفة.

يذكر غرامون في هذا الصدد أن «في 29 من أكتوبر فتحت البطاريات الجزائرية النار على الفرنسيين وفي 30 من نفس الشهر تمت إبادة صفوفهم ومحاصرة وأسر فرقهم الذين كانوا تحت نيران الجزائريين متوسلين بوقف المعركة، كما كان فرار الجيش الفرنسي من المعركة وخسارة ألف وأربعمائة قتيل»[5]، وبهذا تلقت فرنسا في مدينة جيجل هزيمة نكراء كانت عواقبها وخيمة عليها وهكذا تبخر حلم الملك[6].

3-حملة دوكين الأولى في مدينة الجزائر 1682:

كانت العلاقات الجزائر الفرنسية في هذه الفترة هشة حين أعلن الداي بابا حسن السفير الفرنسي لوفاشي في أكتوبر 1681 أنه فترة السلم انتهت مع بلده، وبعبارة أخرى فإن

---

[1]- جودي زكريا: الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664، ص 123-124.

[2]- المرجع نفسه، ص 124.

[3]- بن سعيدان محمد: مرجع سابق، ص 65.

[4]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص248.

[5] - Henri De Grammont: Histoired'Alger P 184.

[6]- جوديزكريا: الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664، ص 129.

ذلك إعلان بالحرب وبدأت البحرية الجزائرية في أسر السفن الفرنسية حيث أسرت 29 سفينةوبها 300 أسير[1].

وفي هذه الأثناء استغلت انجلترا الحرب بين الطرفين وسارعت لتوقيع معاهدة صلح وتجارة مع الجزائر، وبموجبها تحصلت الجزائر على شحنة تمويلية من الأسلحة[2]، حيث أشارت المراسلة المؤرخة في 2 فبراير 1683عن إبرام معاهدات بين البريطانيين والهولنديين والجزائر، وهذا نصها «فإن تلك المعاهدات المبرمة بينكم وبين البريطانيين والهولنديين...»[3].

وهذا ما أثار غضب لويس الرابع عشر وأعلن الحرب على الجزائر فجهز حملة في صيف 1682 بقيادة الدوق دوكين[4].

وأقلعت الحملة من ميناء طولون متوجهة إلى مدينة الجزائر، ووصلت الحملة إلى مدينة شرشال وبدأت بقصف المدينة لعدة أيام مخلفة خسائر بشرية ومادية.

ثم توجهت إلى مدينة الجزائر التي قصفتها دون هوادة، حيث نجم هذا القصف المتواصل خسائر جسيمة حيث دمرت مئات المباني والمساجد[5].

ورغم هذه الخسائر التي ألحقتها هذه القذائف فإن القوات الجزائرية تصدت لها بكل قوة، واستطاعت أن تلحق بجيش العدو خسائر كبيرة حيث يشير صاحب الزهرة النيرة أنه:"... مات من الملاعين خلق كثير"[6]، واضطرت القوات الفرنسية للانسحاب، ولم تكن نتائج الحملة بالمستوى الذي أراده الملك.

---

[1]– مبارك الميلي:مرجع سابق، ج3، ص 186.

[2]– بوحلوفة محمد الأمين: مرجع سابق، ص 25.

[3]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 291.

[4]– بوحلوفة محمد الأمين: مرجع سابق، ص 25–26.

[5]– محمد بن سعيدان: مرجع سابق، ص 67–68.

[6]– المرجعنفسه، ص 67–68.

فالأهداف التي عينتها فرنسا من الحملة، وهي إطلاق سراح الأسرى والتعويض المادي للرعايا الفرنسيين جراء ما لحق بهم من خسارة ولا حتى القضاء على البحارة الجزائريين[1].

4-حملة دوكين الثانية 28 يونيو 1683:

ولما صعب الأمر على الحملة السابقة التي لم تحقق ما كانت تهدف إليه الأمر الذي دفع فرنسا لتجهيز حملة ثانية في 1683[2]، وهذا ما تؤكده المراسلة المؤرخة في 2 فبراير 1683 بين دونيس دو سولت وبابا حسن داي الجزائر، حيث تحدثت عن التجهيز للحملة وتحدثت عن قوة الجيش الفرنسي وقوة السلاح، وتحدثت عن تهديد من دو سولت إلى بابا حسن وهذا نصها:«إن السيد دوكين الذي يشغل منصب جنرال لجيوشنا كان قد أجاب إمبراطورنا فأشعره بتقبيل تلك العملية على يصير مدينتنا وقواتهم الحربية رمادًا...»[3].

لقد منح لويس 14 لدوكين كل ما يريد من أجل القضاء على البحرية الجزائرية وانطلق هذا الأخير من ميناء طولون عازماعلى حرق مدينة الجزائر فوصلها في جوان 1683، فبدأ بقصف المدينة بالقنابل، وتواصل القصف إلى عدة ساعات وبعد القصف الكثيف وبالضغط على السكان، أرسل الديوان الأب لوفاشي وهو القنصل الفرنسي لطلب الصلح، لكن دوكين لم يرغب بالتفاوض إلا إذا تم إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين[4].

وهذا ما نلمسه في المراسلة المؤرخة في 8 جوان 1683من دوكين إلى بابا حسن داي الجزائر حيث كانت القوات متواجدة في مرسى ميناء الجزائر وهذا نصها: «...أنه لا يستمع لأي اقتراح في مجال السلم ما لم تقم هذه القوات المذكورة بإطلاق سراح كل المعتقلين

[1]- بوحلوفة محمد الأمين: مرجع سابق، ص 26.

[2]- عائشة غطاس: مراجع سابق، ص 87.

[3]- أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 293-294.

[4]- بوحلوفةمحمد الأمين: مرجع سابق، ص 26-27.

الفرنسيين، وكذلك كل رعايا الملك وكل الأشخاص الآخرين بغض النظر عن الأمم التي ينتمون إليها ممن كانوا على متن سفن شراعية فرنسية دون أي قيد أو شرط...»[1].

وقد قبل الديوان بذلك وتم إطلاق[2] 546أسيرا.

«وفي 14جويلية وصلت إمدادات أخرى من لوبس 14 لدوكين بقيادة تروفيل، ما جعلها قوة ضغط على السلطة الجزائرية، ويمكن لفرنسا أن تفاوض الجزائريين من منطقة القوة، وهو ما تجسد في مطلب آخر لدوكين، إذ اشترط على الباشا أن يمنحه 800 ليفر لكن بابا حسن رأى أن هذا المطلب مستحيل، وفي خضم تلك الأوضاع قتلت طائفة رياس البحر بابا حسن، وكانت الحجة رضوخه لمطلب الفرنسيين، وفي 21 جويلية يعود دوكين لقصف المدينة، الأمر الذي دفع حسن ميزو مورطو أن يرسل للفرنسيين رسالة قوية وبشعة وهي وضعه للقنصل لوفاشي في فوهة المدفع وقذفه»[3]، فتتت أعضاءه وعرف عشرون فرنسيا آخرين نفس المصير، هذه القطعة المدفعية، عرفت فيما بعد من طرف الجزائريين بما سمي آنذاك بالقنصلية[4].

وبقيت عملية القصف للمدينة وكانت بشكل متقطع في شهر أوت وسبتمبر، لكن دوكين غادر مدينة الجزائر بعد نفاذ ذخيرته ووصل إلى طولون في 15 أكتوبر، لكنها فشلت في هذه الحملة.

وهكذا رجعت فرنسا إلى سياسة الليونة، حيث أرسل الملك تروفيل من أجل التفاوض وعقد الصلح مع الجزائر لأنه الحل الوحيد لكي تكون التجارة الفرنسية في مأمن[5].

---

[1]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق،ص 296.

[2]– صالح عباد: مرجع سابق، ص 142.

[3]– بوحلوفة محمد الأمين: مرجع سابق، ص 27.

[4]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص297.

[5]– بوحلوفة محمد الأمين: مرجع سابق، ص 28.

إن من خلال ما سبق ذكره من أحداث لاحظنا الفشل الذريع الذي صاحب فرنسا أثناء كل حملة قامت بها، والملاحظ أن بعد كل غارة تقوم بها فرنسا تلجأإلى سياسة التودد والليونة، فبعد كل هزيمة تحاول أن تبرم اتفاقية عنوانها السلم والتجارة.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إن ما نستخلصه من هذه الدراسة مجموعة من النقاط نجملها في:

- العلاقة في بداياتها الأولى كانت علاقة طيبة وبالتقريب في نهاية القرن 16م.
- في بداية القرن 17 بدأ التوتر يسود العلاقة فكانت سلما أحيانا وتوترا أحيانا أخرى.
- تدل جل المعاهدات المبرمة بين الطرفين على أن فرنسا كانت السباقة دائماً للتودد والتقرب.
- إن أغلب فترات السلم بين البلدين لم تدم طويلاً بسبب النوايا الخفية من الجانب الفرنسي.
- تميزت الفترة المدروسة في بحثنا بقوة البحرية الجزائرية، ولعبت دورا كبيرا في تحقيق التقارب والتباعد، والمطلع على بنود الاتفاقيات والمعاهدات لا يكاد يجد أي معاهدة لا تذكر القرصنة أي النشاط البحري، مما يدل على أنّ البحرية الجزائرية كان لها الأثر الكبير في سير العلاقات.
- والملاحظ بأن الحملات الفرنسية على الجزائر كان مصيرها الفشل.
- إن وكالة الباستيون كانت في مظهرها اقتصادية من خلال الوكلاء الذين كان لهم دور في إحلال السلام، ولكنها في حقيقتها تحمل النوايا السيئة المتمثلة في الانتهاكات للشروط والاتفاقيات المبرمة بين الطرفين.
- إنّ المتتبع لمضمون جل رسائل الكتاب يلاحظ القوة والثقة للجانب الجزائري سواء في الإرساليات أو الردود.

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أوجان بلانتيت: مراسلات داي الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1570-1700م، الجزء الأول، ترجمة وتحقيق حفيظة سلامة بن داود، دار الوعي الجزائر، الطبعة الثانية، الجزائر،2022.

2. صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

3. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

4. Pierre DANE: Histoire de Barbarie et de ses Corsaires, Pierre Rocolet, Paris, 2eme édition, 1646.

المراجع:

5. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، جزء 1، دار الغرب، الجزائر، 1988.

6. جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

7. جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1616-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987.

8. محامي فريد بك، تاريخ الدولة العليا العثمانية، تحقيق: إحسان عباس، دار النفائس، بيروت، 2007.

9. صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، طبعة 4، دار هومة الجزائرية، 2007.

10. عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للنشر والبحث، الجزائر، 2001.

11. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة، 1964.

12. محمد زروال: العلاقات الجزائر الفرنسية 1791-1830م، مطبعة دحلب، الجزائر.

13. محمد علي الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

14. مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830، ج2، دار البعث، قسنطينة، 1981.

15. يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

16. يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية دور المماليك الجزائر أوروبا (1500-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.

المجلات:

17. بوكروية محمد: التدخل الفرنسي في الجزائر العثمانية في ظل معاهدة الامتيازات، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 01، جويلية 2021.

18. جودي زكريا: الباستيون في النزاعات العسكرية بين الجزائر وفرنسا في القرن 17.

19. جودي زكريا: الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الأول، 2021.

20. عطلي محمد الأمين، دور البحرية في العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن (11هـ/13م) من خلال المعاهدات والمراسلات، مجلة دراسات تاريخية، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2022.

21. زيتوني حمزة إسحاق: تطور مهام البحرية من الجهاد البحري إلى القرصة البحرية، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد9، سبتمبر 2018.

22. مشوشة سمير: ثنائية الجزائر أوروبا بين التقارب المصلحي والتباعد العدواني في الحوض المتوسطي خلال القرن (11هـ/17م)، مدارات تاريخية، دورية دولية محكمة، ربع سنوية، المجلد الأول، العدد الثالث، سبتمبر 2019.

23. وهيبة خليل: الحصن الفرنسي الباستيون بمدينة القالة خلال الفترة العمانية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 2، 2022.

الرسائل الجامعة:

24. بركاهم دهان: دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائية الفرنسية 1683-1789، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2012-2013.

25. بليل رحمون: القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010-2011.

26. سعيدان محمد: علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية.

27. الشيخ لكحل: نشاط الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال نصف القرن 17، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2012-2013.

28. عائشة غطاس: العلاقات الجزائري الفرنسية في القرن 17، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1984-1985.

29. عطلاوي محمد الأمين: نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير تاريخ حديث، جامعة غرداية.

30. نجاة بوميدونة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 17م (1604-1659م)، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016.

المراجع الأجنبية:

31. Grammont Relations entre la France e et la régence l'Alger en 17siècle, Adolf Jordan, libraire éditeur, Alger, 1879.

32. Henri De Grammont: histoire l'Alger sous la domination Turque (1515-1830), Ernest berouxEditeure, Paris, 1887.

33. MoloudGaid, chronique des Beys Constantine officié les publication universitaires, Alger, 1980.

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم 01:مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا[1]

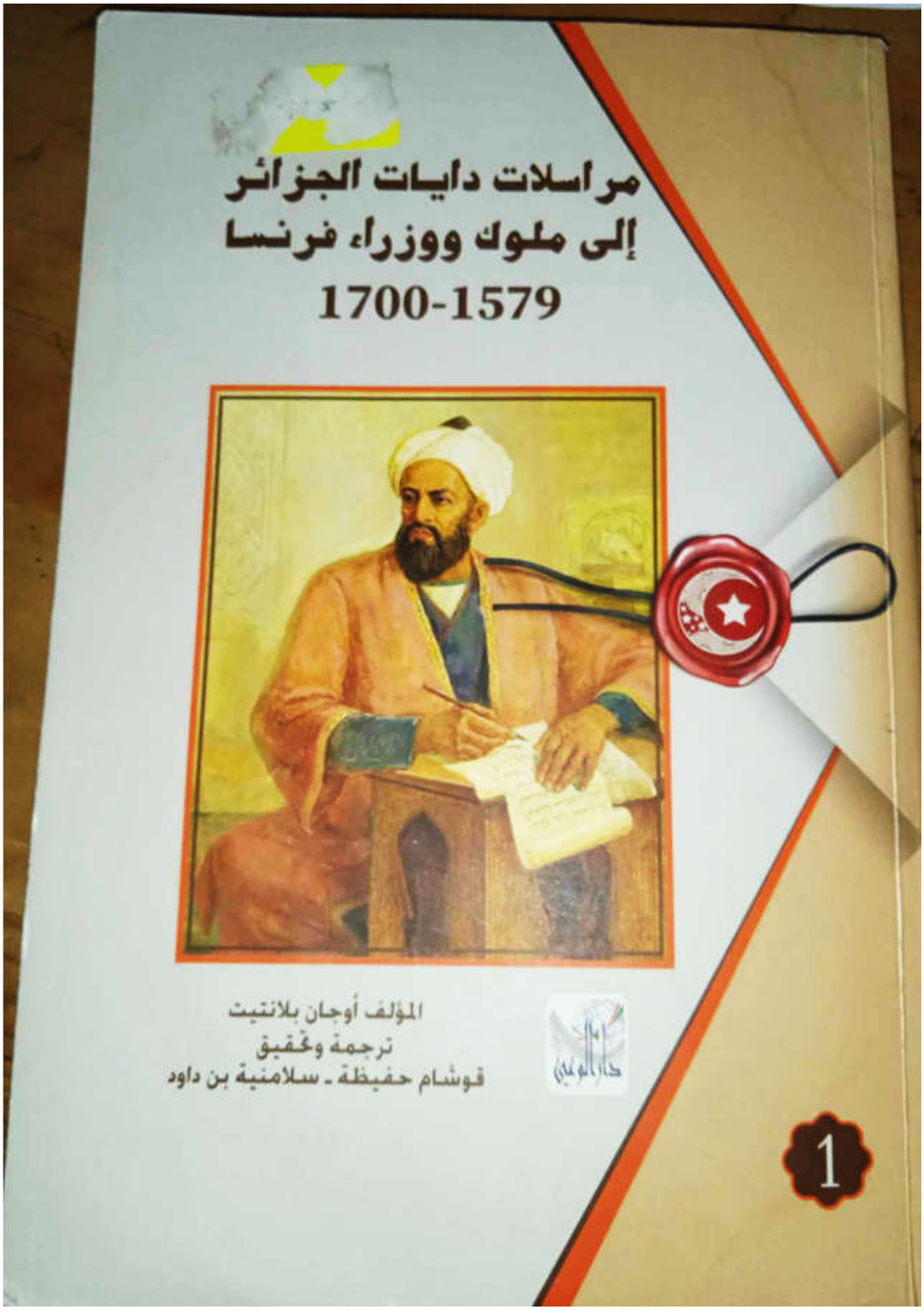

[1]– أوجان بلانتيت: مصدر سابق، ص 137–139؛ 211–213؛ 296.

مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1579-1700 (ج1)

تأليف: أوجان بلانتيت

ترجمة: مجموعة مترجمين

دار الوعي للنشر والتوزيع

شارع علي بومنجل رقم14 قسم10
مجموعة122 رويبة - الجزائر

هاتف: 213560941010+
فاكس: 21323873712+
http:/www.darelwai.com
E-mail: editions@darelwai.com

الرقم الإصطلاحي:
ردمك: 978 9931 376 73 6
الرقم الموضوعي:
(التاريخ)
الصفحات: 400ص
المقاس: 23.5×15.5

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه، ولا يُعبّر هذا المصنف عن رأي الناشر

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

- الطبعة الثانية -
2022م/1443هـ

مراسلات دايات الجزائر

إلى ملوك ووزراء فرنسا

1579 - 1700م

جمع وتحقيق

أوجان بلانتيت

ترجمة

قوشام حفيظة

سلامنية بن داود

تدقيق لغوي

داود بخاري

رابح قادري

مراسلات دايات الجزائر

إلى

ملوك ووزراء فرنسا

حسن فينيزيانو (veneziano)، باشا الجزائر

إلى السادة قناصلة وحكام مدينة مارسيليا[1]

الجزائر في 28 أفريل 1579.

روائع الأسياد،

حضر إلى هنا المسمى فرنسوى جيغيغوطو (François guighigotto) وهو يحمل إرسالاً قنصلياً موجهاً للنقيب موريس سورون (mourice souron) الذي قد يكون مساعداً له[1] لكننا نحن

---

(1) حسن فينيزيانو خلف الباشا رمضان عام 1577 فهو فينيسي متمرد، نشأ وسط قراصنة الشهير دراغو (dragut) واستطاع أن يفرض سيطرته كسيد كبير بفضل شجاعته وذكائه، حيث أعيد استدعاؤه في سنة 1580 بعد شكاوي الجزائريين من ظلم إدارته.

(1) تعود أولى العلاقات التجارية بين فرنسا ووصاية الجزائر إلى سنة 1478 أي: إلى تلك الفترة التي جاء فيها سكان مارسيليا لاصطياد المرجان على السواحل البربرية، غير أننا لا نشك في أن هذه الرسالة هي بالفعل نقطة البداية للمراسلات الرسمية، وبالفعل كان برطوال (bertloile) المارسيلي الذي عينه شارل التاسع بتاريخ 15 ستمبر 1564 هو أول قنصل رسمي فرنسي يعين بالجزائر بإلحاح من سفيرنا بالقسطنطينية بيتريمول دو اكسليرفو (petremol de xlervoie) لكن لم يتمكن من مباشرة مهامه بسبب رفض الجزائريين استقبال شاهد بينهم يتجسس على لصوصيتهم.

تواصلت بعد ذلك المفاوضات مع سلطة الباب العالي عن طريق فرانسوا دونوايي =

كنا نريد البقاء على صلة وثيقة من تلك الاعتقادات القديمة(53)
وبذلك الحنان الذي نكنه لفخامة الملك هنري الثالث، صديقنا
العزيز وملككم، إننا لم نجد أي وسيلة من أجل الاستجابة لرغبته،
كون ذلك الأمر يحدث نوعاً من الكراهية لدى التجار والشعب وكل
الناس.

إنهم لا يريدون تلك السلطة الجديدة التي تفرضونها عليهم،

= (françois de noailles) أسقف داكس (dax) وعلى وجه الخصوص على يد جيل دو نوايي (gill de noiller) والذي أعلن للملك هنري الثالث في رسالة محررة بتاريخ 12 فيفري 1578 أنه عين النقيب موريس سورون (mourice souron) في منصب قنصل بمدينة الجزائر، مفاوضات فرنسا بالمشرق، من تأليف شاريار (charriere) (سلسلة الوثائق الغير منشورة) الجزء الثالث ص718.

هذه الألقاب تباع وتشترى وصاحبها كان بإمكانه أن يوكل الأمر لمساعد القنصل أو لمسيره لتمثيله، مثلما نرى ذلك، فإن فرنسوى غيغيغوطو (françois glighigoto) بصفته مساعد لموريس سورون (mourice souron) قد طرد لبضعة أيام لمحاولة الإقامة بمدينة الجزائر، وهو الشيء المكروه عند التجار، وعند الشعب، وعند الجميع.

في السنة الموالية استطاع موريس سورون الالتحاق بمنصبه مثلما هو ثابت في عقد حدد بتاريخ 6 مايو 1581 وهو محفوظ بأرشيف غرفة التجارة لمدينة مارسيليا (جرد وإحصاء الأرشيفات التاريخية لغرفة مارسيليا، من تأليف أوكتاف تايسي مارسيليا 1878.m.s.459).

(53) الأمر يتعلق هنا - دون شك - بتلك الاستسلامات الممنوحة في 1535 من طرف سليمان الثاني لفرنسوى الأول.

والتي سوف تلحق أضراراً بسلم الجزائر كلما استعملت القوى لذلك الغرض. سيؤلمنا كثيراً إذا ما علمنا أنكم أنتم من سمحتم بذلك حيث إن أسلافكم لم تكن لديهم الجرأة على فعل ذلك، ونحن سنسجل ذلك كضرر يلحق بنا تسببتم به في حقنا.

كلما طلبتم منا أشياء تتجاوب مع عاداتنا وتنسجم مع واجباتنا كلما أظهرنا لكم رغبتنا في أن نرضيكم باستجابتنا لطلباتكم. ندعو المولى عز وجل أن يمنحكم رضاه وعزته! سلام .

(ختم)

حسن

باشا الجزائر

الحسين باشا الجزائر
إلى السادة قناصلة وحكام مدينة مارسيليا[127]

الجزائر في 8 جانفي 1629

إلى كبار الأمجاد والحلماء السادة من بين أسياد الحق والديانة المسيحية، وكبار العقيدة المسيحية، إلى سعادة القناصلة وحكام مارسيليا.

احيكم تحية سلام وبعد: إن كنتم تسألون عن أحوالي فإن صحتي في حالة جيدة بفضل المولى تعالى، وكذلك بفضل دعوات امبراطوركم الحليم، دام رضوان العلي العظيم عنه!.

إننا سنرسل إلى سلطة الباب العالي للدولة العثمانية أحد خدامنا وهو يحمل هذه المراسلة المسمى باستيان، وعندما سيصل إليكم يرجى منكم أن تركبوه على متن أول باخرة متوجهة نحو القسنطينية ذلك ما سنعتبره كمزايا تعاملوننا بها، وإن كنتم على استعداد كامل للقيام بذلك العمل فما عليكم إلا أن تشيروا لنا عن نيتكم ورغبتكم هذه في شكل مراسلة تعبر عن مدى صداقتكم لنا حتى نقوم نحن من جانبنا بكل مستلزماتنا نحوكم وعلى الفور.

---

(127) الأرشيفات التاريخية لغرفة التجارة لمارسيليا (s-aa-507) من جدول الجرد، تلقى الحسين مبلغ 4000 قرشاً؛ أي: 9339 جنيه أثناء إبرامه عقد السلم. انظر كذلك إلى مذكرة حول تجارة البربرية ومهام سانسون نابولون (أرشيف الشؤون الخارجية، مذكرات ووثائق ـ الجزائر الجزء الخامس عشر).

لعلمكم أن النقيب سانسون الذي يسهر على شؤون معقلكم[128] ...

(128) بعدما كان قد تحصل على معاهدة السلم والأخوة المبرمة بتاريخ 10 سبتمبر 1628 مع ديوان الجزائر أمضى ساسنون نابولون عقداً مع سلطة الجزائر يمنح له حق إعادة تأهيل قاعدة المعقل الفرنسي، وكذا استغلال الامتيازات الإقليمية والبحرية القديمة باسمه وعلى عاتق المصاريف التي يدفعها الدوق دوغيز مقابل رسوم سنوية بمبلغ 18000 جنيه يذهب منه 3.5 إلى المليشيات، و2.5 إلى خزينة القصبة. انظر محتوى العقد الموقع بين الديوان وقنصل الجزائر من أجل إعادة تأهيل قاعدة المعقل ومرافقه بتاريخ 29 سبتمبر 1624 المكتبة الوطنية تراث بريان رقم 78، folio 246) هذه الوثيقة في مؤلف تاريخ القالة من طرف فيرود ص124 انظر كذلك إلى مراسلات سورديس (سلسلة الوثائق غير المنشورة الجزء الثالث ص384.

هذا العقد يحتوي كذلك على البند التالي: كمكافأة له مقابل تلك الأعمال التي قام بها نصب النقيب سانسون رئيساً للمعقل، حيث إنه هو من يدير أشغالها دون أن نلجأ إلى إنسان آخر، ولكن بعد وفاته بإمكان الملك أن يعين أشخاصاً آخرين في هذا المنصب.

منذ بداية العام 1629 كتب إلى سكان مارسيليا يقول: أعتقد أنكم سترضون بتقديمي خدمات إلى الدوق دوفيز من أجل موافقته على إنشاء المعقل الذي ستجني منه مدينة مارسيليا فوائد، وإن كنتم في الوقت الحالي بحاجة إلى القمح لكم أن تنتظروا وصول الكمية التي ترغبون فيها، رسالة سانسون نابولون بتاريخ 17 جانفي 1629 (آرشيف غرفة التجارة لمارسيليا (508-aa-s) من سجل الجرد.

ومن دون أن يضيع الوقت قام نابولون بتأسيس متجر بونة، وتهيئة المحيط لصيادي المرجان بالقالة والمعقل، وكذلك فتح برأس روزة (cao rose) محلات كبيرة لتجارة الحبوب والجلود والشموع، هذه المهن الثلاثة كانت قد حصنت حيث أصبح عدد مستخدميها في تزايد مستمر، هذا هو الوضع فيما هو ضروري بالنسبة =

برغب في أي شيء آخر عدى تواجده معنا وفيما بيننا وسط ذلك الجو المحفوف بالصداقة والمحبة المتبادلة.

الحسين المسكين

سيد أسياد الجزائر

ترجم هذا النص من طرف هونوري روفان الأمين المترجم للملك بتاريخ 28 جانفي 1629.

= لصيانة المعقل، والقالة، ورأس روزة، ودار بونة، ودار الجزائر المشيدتين من طرف سانسون نابولون بإعانة من الملك مثلما كان على الملك أن يمرر توصياته عن طريق السيد فيلوبر أمين قياداته (المكتبة الوطنية - تراث دو بربيان رقم 78 - folio 237).

انظر كذلك: مذكرة حول تجارة البربرية ومهام سانسون نابولون. (أرشيف الشؤون الخارجية. مذكرات ووثائق - الجزائر - الجزء الخامس عشر).

الماركيس دوكاس الملازم الجنرال للقوات البحرية الحربية لدى الملك
إلى المبعوث البرلماني لبابا أحسن داي الجزائر[198]

من مرسى ميناء الجزائر في 8 جوان 1683

إن جنرال الجيوش لإمبراطور فرنسا الذي يتواجد حالياً بميناء الجزائر يصرح كجواب ورده على المبعوث من طرف القوات الثلاث وحاكم الجزائر أنه لا يستمع لأي اقتراح في مجال السلم ما لم تقم هذه القوات المذكورة بإطلاق سراح كل المعتقلين الفرنسيين، وكذلك كل رعايا الملك وكل الأشخاص الآخرين بغض النظر عن الأمم التي ينتمون إليها ممن كانوا على متن سفن شراعية فرنسية دون أي قيد أو شرط، وإرسالهم عبر البواخر التابعة للجيوش الفرنسية المتواجدة بالميناء.

حرر على متن باخرة إمبراطور فرنسا بتاريخ 8 جوان 1683.

دوكاس[199]

---

(198) إن تلك الرسالة التي سبقت هذه تركت أثراً رائعاً، لكنها جاءت متأخرة نوعاً ما، لأن أسطول دوكيس كان قد غادر ميناء تولون من أجل الالتحاق بمقاطعة الماركيز دامفروفيل رفض الملازم الجنرال الدخول في المفاوضات مع الجزائريين، قبل تحرير كل المحتجزين وقام بعد ذلك بتقديم الرسالة التالية إلى مبعوث الديوان. انظر إلى رسالة البروفيسور لوفاشي إلى دوسولت في 26 مايو 1683 (أرشيف الشؤون الخارجية، قنصلية الجزائر).

(199) إن القصف الثاني الذي بدأ دون سابق إنذار يوم 26 جوان كان أكثر تدميراً من =

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة:.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفصل الأول: المظاهر السياسية للعلاقات الجزائرية الفرنسية 6

المبحث الأول: الدبلوماسية الفرنسية بين القبول والرفض لدى الجزائر 8

المبحث الثاني: تدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية 12

أولا: مدفعا دانصا 12

ثانيا: حادثة المذبحة 14

المبحث الثالث: معاهدات السلام الفرنسية الجزائرية..... 18

أولا: سانسون نابلون..... 18

ثانيا: المفوض ترويبر Trubert:..... 19

ثالثا: المفوض دوترفيل 21

المبحث الرابع: قضية الأسرى الجزائريين 23

الفصل الثاني: المظاهر الاقتصادية للعلاقات الجزائرية الفرنسية 26

المبحث الأول: مسييروا وكالة الباستيون (1561-1683م)..... 27

1-المسير الأول لانش (1561-1604م): 27

2-المسير سانسون (1628-1633): 29

3-المسير المعقل دي كوكيل (1640-1658): 31

4-المسير أرنو وشركاؤه 1666-1678: 33

5-المسير دونيس دوزو (1678-1683):..... 34

المبحث الثاني: انعكاسات نشاط الباستيون على اقتصاد البلدين:..... 37

الفصل الثالث: المظاهر العسكرية..... 39

المبحث الأول: البحرية الجزائرية 41

المبحث الثاني: الحملات الفرنسية على الجزائر. 45

1-حملة ثيودور دومونتان 1637:..... 46

2-حملة بورفورت على مدينة جيجل 1664م 47
3-حملة دوكين الأولى في مدينة الجزائر 1682: 48
4-حملة دوكين الثانية 28 يونيو 1683: 50
الخاتمة: .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
قائمة المصادر والمراجع: **56**
الملاحق..... **60**
فهرس المحتويات **71**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال كتاب مراسلات دايات الجزائر مع ملوك ووزراء فرنسا (1586 - 1579)

إعداد الطلبة:

1- بلحاج طارق رقم التسجيل: UN980120223170853328

2- غزال فضيل رقم التسجيل: UN980120223230950770008

القسم: **الشعبة:** علوم انسانية **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: مصطفى عبيد **الرتبة:** أستاذ (ير وغيسور)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 **وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.**

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

بالموافقة

2024/06/06

أ.د. مصطفى عبيد

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بلحاج طارق

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203835426

الصادرة بتاريخ : 2018/12/13 عن دائرة : حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: UN 2012023170850933328

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال كتاب مراسلات داي الجزائر مع ملوك ووزراء فرنسا (1659 - 1686م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): غزال فوضيل

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201361971

الصادرة بتاريخ : 2017/03/30 عن دائرة : بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 4180120233096077008

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال كتاب مراسلات دايات الجزائر مع ملوك ووزراء فرنسا (1579_1686م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ملخص:

العلاقات بين الجزائر وفرنسا في الفترة الحديثة أحد أهم المواضيع الجديرة بالدراسة خاصة في القرنين 16 و17 م، هذا بفضل قوة البحرية الجزائرية، مما دفع فرنسا إلى السعي بإمضاء معاهدات السلام والتجارة مع إيالة الجزائر.

ولقد منحت لفرنسا امتيازات عدة منها السياسية المتمثلة في التمثيل القنصلي والاقتصادية المتمثلة في وكالة الباستيون، إلا أن فرنسا كانت تقوم بخرق هذه المعاهدات والاتفاقيات وشن عدة حملات على الإيالة مما أدى بالبحرية الجزائرية بالتصدي لهذه الحملات التي باءت بالفشل ولم تحقق الهدف المنشود، كل هذا يظهر جليا من خلال المرسلات بين البلدين.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الجزائرية الفرنسية، القرن 17م، المعاهدات، المراسلات، نشاط البحرية، الباستيون، الحملات

Abstract:

Relations between Algeria and France in the modern period are one of the most important topics worthy of study, especially in the 16th and 17th centuries AD. This is thanks to the strength of the Algerian navy, which prompted France to seek to sign peace and trade treaties with the Algerian province.

France was granted several privileges, including political, represented by consular representation, and economic, represented by the Bastion Agency. However, France was violating these treaties and agreements and launching several campaigns against the Eyala, which led the Algerian Navy to confront these campaigns, which failed and did not achieve the desired goal. All of this is clearly evident. Through transmissions between the two countries.

Keywords: Algerian-French relations, 17th century AD, treaties, despatches, naval activity, Bastion, campaigns